وقف کتابخانه آستان قدس رضوی
واقف - مرحوم استاد سید محمد باقر مولوی
عربشاهی سبزواری محرم الحرام ۱۴۰۵ ه‍ ق

قدس رضوی
کتاب

۲۹۷,۱۵۵
۴۷۹۵۱

مؤلف هذه الرسالة الشريفة
علي بن الحسين بن موسى
بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى
بن جعفر عليهما السلام الاجل المرتضى
علم الهدى مولده في رجب سنة ٣٥٥ وتوفي
سنة ٤٣٣ وله مصنفات كثيرة ذكرت في كتب
الرجال وبكتبه استفادت الامامية منذ زمنه الى زماننا
وذكر الشهيد الثاني في حواشي الخلاصة عن ابي
القاسم التنوخي صاحب السيد قال حصرنا
كتبه فوجدناها ثمانين الف مجلد من
مصنفاته ومحفوظاته ومقرواته
ذكره صاحب ... في انساب آل
الرسول ومؤلفاته

هذه الرسالة الشريفة المسماة بالمحكم والمتشابه وكلها منقولة
من تفسير النعماني الكبير بيد الداثرة محمد تقي

۲۶۰۸۰

۲۹۷/۱۵۵
۴۷۹۵۱
۱۳۱۲

پانچ شد

سازمان کتابخانه ها، موزه ها و مرکز اسناد آستان قدس رضوی

اداره مخطوطات

نام کتاب: رسالة المحکم والمتشابه

مؤلف: سید مرتضی علم الهدی، علی بن حسین، ۳۵۵-۴۳۶ق

موضوع: تفسیر ۲ اسلام - دعاها / قرآن - متشابهات و محکمات

زبان: عربی

سال چاپ: ۱۳۱۲ ه‍ ق — محل چاپ: —

کاتب: محمد تقی

طول: ۱۶,۸ — عرض: ۱۰,۵ — شماره صفحه ها: ۱۲۸

شماره عمومی: ۲۲۴۲۷ — کتابخانه / بخش:

وقفی / خریداری: سید محمد باقر مولوی عربشاهی سبزواری — تاریخ: ۱۳۶۴

مصور ☐ درسی ☐ گراوری ☐ افست ☐

ملاحظات:

وقف کتابخانه آستان قدس رضوی
واقف - مرحوم استاد سید محمد باقر مولوی
عربشاهی سبزواری محرم الحرام ١٤٠٥ هـ ق

آستان قدس رضوی
اداره کتاب

مؤلف هذه الرسالة الشريفة
علي بن الحسين بن موسى
بن محمد بن موسى بن ابرهيم بن موسى
بن جعفر عليهما السلام الاجل المرتضى
علم الهدى مولده في رجب سنة ٣٥٥ وتوفي
سنة ٤٣٦ وله مصنفات كثيرة ذكرت في كتب
الرجال وبكتبه استفادت الامامية منذ زمنه الى زماننا
وذكر الشهيد الثاني في حواشي الخلاصة عن ابي
القاسم التنوخي صاحب السيد قال حصرنا
كتبه فوجدناها ثمانين الف مجلد من
مصنفاته ومحفوظاته ومقروءاته
... ذكره صاحب عمدة ...
... العقول في انساب آل
الرسول ومن مؤلفاته

هذه رسالة الرسالة الشريفة المسماة بالمحكم والمتشابه وكلها منقولة
من تفسير النعماني كتبه بيمناه الداثرة محمد تقي

٢٩٧,١٥٥
٤٧٩٥ر

٢٦٠٨٠
تاريخ

هذه رسالة المحكم والمتشابه للسيد المرتضى علم الهدى رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العدل ذي العظمة والجبروت والعزة والملكوت الحي الذي لا يموت مبدئ الخلق ومعيده ومنشئ كل شيء ومبيده الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لا كل الاحاد الخالي من الانداد لا اله الا هو راحم العباد وصلى الله على نوره الساطع وضيائه اللامع محمد صلى الله عليه واله نبيه وصفيه وعروته الوثقى ومثله الاعلى المفضل على جميع الورى وعلى اخيه ووصيه ووارث علمه وابنته العظمى وعلى اله الائمة المصطفين وعترته المنتجبين المفضلين على جميع العالمين مصابيح الدجى واعلام الهدى سفن النجاة الذين قرنهم الله بنفسه وبنبيه حيث يقول جل ثناؤه (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) فدل سبحانه عليهم وارشد اليهم وقال النبي صلى الله عليه واله انى مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم به لن تضلوا

كتاب

كتاب الله وعترتي اهل بيتي فان ربي اللطيف الخبير انبأني انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) (وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في خطبة له الا ان العلم الذي هبط به ادم عليه السلام من السماء الى الارض وجميع ما فضلت به النبيون في عترة خاتم النبيين **واعلم** يا اخي وفقك الله لما يرضيه ان القران جليل خطره عظيم قدره ولما اخبرنا رسول الله صلى الله عليه واله ان القران مع اهل بيته وهم التراجمة عنه والمفسرون وجب اخذ ذلك عنهم ومنهم) (قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) (ففرض جل عظمته على الناس العلم والعمل بما في القران فلا يسعهم مع ذلك جهله ولا يعذرون في تركه وجميع ما انزله في كتابه عند اهل بيت نبيه الذين الزم العباد طاعتهم وفرض سؤالهم والاخذ عنهم حيث يقول) (فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) (فالذكر هنا رسول الله صلى الله عليه واله قال الله تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم اياته الاية واهل الذكر اهل بيته ولما اختلف الناس في ذلك انزل الله تعالى) (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فلم يفرض على عباده طاعة غيره ممن اصطفاه وطهره دون من وقع منه الشرك و

الظلم

الظلم ويتوضع فالويل لمن خالف الله ورسوله واسند امره الى غير
المصطفين قال الله تعالى (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا
ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا) (فالسبيل هنا امير المؤمنين
عليه السلام) (يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر
بعد اذ جاءني فالذكر هنا امير المؤمنين عليه السلام) (وقال الرسول
يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) (فالقرآن هنا اشارة
الى امير المؤمنين عليه السلام ثم وصف الائمة التائبون العابدون
الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف
الناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله) (الا ترى انه
لا يصلح ان يأمر بالمعروف الا من عرف المعروف كله حتى لا يخفى منه
ولا يزول ولا يغني ولا يثلث ولا ينهى عن المنكر الا من قد عرف
المنكر كله فلا يجوز لاحد ان يقتدي بامام الا بمن هذه صفته وهم
الراسخون في العلم الذين قرنهم الله بالقرآن وقرن القرآن بهم
قال ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن جعفر النعماني في كتابه في تفسير
القرآن احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال حدثنا جعفر بن احمد
بن يوسف بن يعقوب الجعفي عن اسمعيل بن مهران عن الحسين بن
علي بن ابي حمزة عن ابيه عن اسمعيل بن جابر قال سمعنا ابا عبد الله

جعفر

جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول ان الله تبارك وتعالى بعث
محمدا وختم الانبياء به فلا نبي بعده وانزل عليه كتابا فختم به الكتب
فلا كتاب بعده احل فيه حلالا وحرم فيه حراما فحلاله حلال الى
يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة فيه شرعكم وخبر من
قبلكم وبعدكم وجعله النبي صلى الله عليه واله علما باقيا في اوصيائه
فتركهم الناس وهم الشهداء على اهل كل زمان وعدلوا عنهم ثم
قتلوهم واتبعوا غيرهم واخلصوا لهم الطاعة حتى عاندوا من اظهر
ولاية ولاة الامر وطلب علومهم قال سبحانه (فنسوا حظا مما ذكروا
به ولا تزال تطلع على خائنة منهم) (وذلك انهم ضربوا بعض
القرآن ببعض واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون انه الناسخ واحتجوا بالمتشابه
وهم يظنون انه المحكم واحتجوا بالخاص وهم يقدرون انه العام واحتجوا
باول الاية وتركوا السبب في تأويلها ولم ينظروا الى ما يفتح الكلام والى ما
يختمه ولم يعرفوا موارده ومصادره اذ لم يأخذوه من اهله فضلوا
واضلوا واعلموا رحمكم الله ان من لم يعرف من كتاب الله عز وجل
الناسخ من المنسوخ والخاص من العام والمحكم من المتشابه والرخص من
العزائم والمكي والمدني واسباب التنزيل والمبهم من القرآن في الفاظه
المنقطعة والمؤلفة وما فيه من علم القضاء والقدر والتقديم والتأخير

والمبين

والمبين والمعنى والظاهر والباطن والابتداء من الانتهاء والسؤال
والجواب والقطع والوصل والمستثنى منه والجاري فيه والصفة
لما قبله مما يدل على بعد والمؤكد منه والمفصل وعزائمه ورخصه و
مواضع فرايضه واحكامه ومعنى حلاله وحرامه الذي هلكت فيه الملحدون
والموصول من الالفاظ والمحمول على ما قبله وعلى ما بعده فليس بعالم بالقرآن
ولا هو من أهله ومتى ادعى معرفة هذه الاقسام مدع بغير دليل فهو كاذب
مرتاب مفتر على الله الكذب ورسوله ومأويه جهنم وبئس المصير و
لقد سئل امير المؤمنين عليه السلام شيعته عن مثل هذا فقال ان الله
تعالى انزل القرآن على سبعة احرف كل قسم منها كاف شاف وهي امر و
زجر وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص وان في القرآن ناسخ و
منسوخ ومحكم ومتشابه وخاص وعام ومقدم ومؤخر ورخص وعزائم
وحلال وحرام وفرايض واحكام ومنقطع معطوف ومنقطع غير معطوف و
حرف مكان حرف ومنه ما لفظه خاص ومنه ما لفظه عام محتمل العموم ومنه
ما لفظه واحد ومعناه جمع ومنه ما لفظه جمع ومعناه واحد ومنه ما لفظه
ماض ومعناه مستقبل ومنه ما لفظه الخبر ومعناه حكاية عن قوم اخرين
ومنه ما هو باق محرف عن جهته ومنه ما هو على خلاف تنزيله ومنه ما
تأويله في تنزيله ومنه ما تأويله مع تنزيله ومنه ما تأويله قبل تنزيله و

منه ما تأويله بعد تنزيله ومنه آيات بعضها في سورة وتمامها في
سورة اخرى ومنه آيات نصفها منسوخ ونصفها متروك على حاله
ومنه آيات مختلفة اللفظ متفقة المعنى ومنه آيات متفقة اللفظ
مختلفة المعنى ومنه آيات فيها رخصة واطلاق بعد العزيمة لان
الله عز وجل يحب ان يؤخذ برخصه كما يؤخذ بعزائمه ومنه رخصة
صاحبها فيها بالخيار ان شاء اخذ بها وان شاء تركها ومنه رخص و
ظاهرها خلاف باطنها ومنه ما يعمل بظاهرها عند التقية ولا يعمل
بباطنها مع التقية ومنه مخاطبة لقوم والمعنى لآخرين ومنه مخاطبة
للنبي صلى الله عليه وآله ومعناه واقع على امته ومنه ما لا يعرف
تحريمه الا بتحليله ومنه ما تأليفه وتنزيله على غير ما انزل فيه
ومنه رد من الله واحتجاج على جميع الملحدين والزنادقة والدهرية
والثنوية والقدرية والمجبرة وعبدة الاوثان وعبدة النيران
ومنه احتجاج على النصارى في المسيح عليه السلام ومنه الرد على
اليهود ومنه الرد على من زعم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وان
الكفر كذلك ومنه الرد على من زعم ان ليس بعد الموت وقبل القيمة ثواب
وعقاب ومنه رد على من انكر فضل النبي صلى الله عليه وآله على جميع
الخلق ومنه رد على من انكر الاسراء به ليلة المعراج ومنه رد

على من اثبت الرؤية ومنه صفات الحق وابواب معاني الايمان
ومنه وجوبه ووجوهه ومنه رد على من انكر الايمان والكفر والشرك
والظلم والضلال ومنه رد على من وصف الله وحده ومنه رد على
من انكر الرجعة ولم يعرف تاويلها ومنه رد على من زعم ان الله
عز وجل لا يعلم الشيء حتى يكون ومنه رد على من لم يعرف الفرق بين
المشية والارادة والقدرة في مواضع ومنه معرفة ما خاطب الله
عز وجل به الائمة والمؤمنين ومنه اخبار خروج القائم منا ومنه
ما بين الله فيه شرايع الاسلام وفرايض الاحكام والسبب في معنى بقاء
الخلق ومعايشهم ووجوه ذلك ومنه اخبار الانبياء وشرايعهم
وهلاك امهم ومنه ما بين الله تعالى في مغازي النبي صلى الله
عليه واله وحروبه وفضايل اوصيائه وما يتعلق بذلك و
يتصل به فكانت الشيعة اذا فرغت عن تكاليفها تسئله عن قسم قسم
فيخبرها فلما سئلوه عن الناسخ والمنسوخ فقال صلوات الله عليه
ان الله تبارك وتعالى بعث رسول الله صلى الله عليه واله بالرأفة
والرحمة فكان من رأفته ورحمته انه لم ينقل قومه في اول نبوته
عن عاداتهم حتى استحكم الاسلام وحلت الشريعة في صدورهم فكان
من شريعتهم في الجاهلية ان المرأة اذا زنت جلست في بيت واقيم باودها

حتى ياتيها الموت واذا زنى الرجل نفوه عن مجالسهم وشتموه واذوه و
عيروه ولم يكونوا يعرفون غير هذا قال الله تعالى في اول الاسلام
(واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم
فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفهن الموت او يجعل
الله لهن سبيلا واللذان ياتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا
فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما) (فلما كثر المسلمين وقوي
الاسلام واستوحشوا الامور الجاهلية انزل الله تعالى) (الزانية
والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) (الى اخر الاية فنسخت
هذه اية الحبس والاذى ومن ذلك ان العدة كانت في الجاهلية على
المرأة سنة كاملة وكان اذا مات الرجل القت المرأة خلف ظهرها شيئا
بعرة او ما يجري مجراها وقالت البعل اهون الي من هذه ولا اكتحل
ولا امتشط ولا اتطيب ولا اتزوج سنة فكانوا لا يخرجونها من بيتها
بل يجرون عليها من تركة زوجها سنة فانزل الله تعالى في اول الاسلام
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا
الى الحول غير اخراج فلما قوى الاسلام انزل الله تعالى والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا
فاذا بلغن فلا جناح عليهن الى اخرها قال عليه السلام ومنه

ثم عطف بالقول فقال تعالى والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير فكان من مات من المسلمين يصير ميراثه وتركته لأخيه في الدين دون القرابة والرحم الوشيجة فلما قوي الإسلام أنزل الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا فهذا معنى نسخ الميراث ومنه وجه آخر وهو أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما بعث كانت الصلوة إلى قبلة بيت المقدس سنة بني إسرائيل وقد أخبرنا الله عز وجل في كتابه بما قصه في ذكر موسى عليه السلام أن يجعل بيته قبلة وهو قوله تعالى) (وأوحينا إلى موسى وأخيه هرون أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة) (وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في أول مبعثه يصلي إلى بيت المقدس جميع أيام بقائه بمكة وبعد هجرته إلى المدينة بأشهر فعيرته اليهود وقالوا أنت تابع لقبلتنا فأحزن رسول الله ذلك منهم فأنزل الله تعالى عليه وهو يقلب في السماء وجهه ينتظر الأمر) (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره

لئلا يكون للناس عليكم حجة) (يعني اليهود في هذا الموضع ثم أخبرنا الله تعالى بالعلة التي من أجلها لم يحول قبلته في أول البعث فقال تبارك وتعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤف رحيم) (فسمى سبحانه الصلوة هنا إيمانا وهذا دليل واضح على أن كلام الباري سبحانه لا يشبه كلام الخلق كما لا يشبه أفعاله أفعالهم ولهذه العلة وأشباهها لا يبلغ أحد كنه معنى حقيقة تفسير كتاب الله إلا نبيه صلى الله عليه وآله وأوصياءه عليهم السلام ومن الناسخ ما كان مثبتا في التورية من الفرائض في القصاص وهو قوله تعالى) (وكتبنا عليهم أن النفس بالنفس والعين بالعين الخ فكان الذكر والأنثى والحر والعبد شرعا فنسخ الله تعالى ما في التورية بقوله تعالى) (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى) (فنسخت هذه الآية وكتبنا عليهم أن النفس بالنفس) (ومن الناسخ أيضا أمور غليظة كانت على بني إسرائيل في الفرائض فوضع الله تعالى تلك الآصار عنهم وعن هذه الأمة فقال سبحانه ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم) (ومنه أن الله تعالى لما فرض الصيام فرض أن لا ينكح الرجل أهله في شهر رمضان

بالليل ولا بالنهار على معنى صوم بني اسرائيل في التورية فكان في [illegible] محرما
على هذه الامة وكان الرجل اذا نام في اول الليل قبل ان يفطر فقد حرم عليه
الاكل بعد النوم افطر او لم يفطر وكان رجل من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه واله يعرف بمطعم ابن جبير شيخا فكان الوقت الذي حفر فيه
الخندق حفر في جملة المسلمين وكان ذلك في شهر رمضان فلما فرغ
من الحفر وراح الى اهله صلى المغرب وابطأت عليه زوجته بالطعام فغلب
عليه النوم فلما احضرت الطعام انبهته فقال لها استحليها انت فاني قد
نمت وحرم علي وطوى ليلته واصبح صائما ثم فغدا الى الخندق فجعل يحفر مع
الناس فغشي عليه فسئله رسول الله صلى الله عليه واله عن حاله فاخبره
وكان من المسلمين شبان ينكحون نسائهم بالليل سرا لقلة صبرهم فسئل النبي
صلى الله عليه واله في ذلك فانزل عليه احل لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون
انفسكم فتاب عليكم وعفى عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب
الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل) (فنسخت هذه
الاية ما تقدمها ونسخ قوله تعالى) (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
قوله عز وجل ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم

اى للرحمة خلقهم ونسخ قوله تعالى (واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى
والمساكين فارزقوهم منه واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا) قوله
سبحانه) (يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين
الى اخر الاية ومن المنسوخ قوله تعالى) (يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون) (نسخها قوله تعالى فاتقوا الله
ما استطعتم) (ونسخ قوله تعالى) (ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا) (اية التحريم وهي قوله تعالى
قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي
بغير الحق) (والاثم ههنا هو الخمر ونسخ قوله تعالى وان منكم الا
واردها كان على ربك حتما مقضيا) (قوله تعالى) (ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها
وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر) ونسخ
قوله تعالى وقولوا للناس حسنا يعني اليهود حين هادنهم رسول
الله صلى الله عليه واله فلما رجع من غزوة تبوك انزل الله تعالى)
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم
الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى
يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فنسخت هذه الاية تلك الهدنة

وسئل صلوات الله عليه عن اول ما انزل من القران فقال عليه السلام
اول ما انزل الله تعالى من القران بمكة سورة (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ
الَّذِي خَلَقَ) واول ما انزل بالمدينة سورة البقرة ثم سئلوه
صلوات الله عليه عن تفسير المحكم من كتاب الله فقال اما المحكم الذى لم
ينسخه شئ من القران فهو قوله عز وجل هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ
آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فانما هلك الناس فى
المتشابه لانهم لم يقفوا على معناه ولم يعرفوا حقيقته فوضعوا له تاويلا
من عند انفسهم وآرائهم واستغنوا بذلك عن مسئلة الاوصياء ونبذوا
قول رسول الله صلى الله عليه واله وراء ظهورهم والمحكم ما ذكرته فى
الاقسام مما تاويله فى تنزيله من تحليل ما احل الله فى كتابه وتحريم ما
حرم الله من المأكل والمشرب ومنه ما فرضه الله سبحانه من الصلوة
والزكوة والصيام والحج والجهاد ومما دلهم به مما لا غنى بهم عنه فى
جميع تصرفاتهم مثل قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ
فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَ
أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ الاية وهذا من المحكم الذى تاويله فى تنزيله لا يحتاج
فى تاويله الى اكثر من التنزيل ومنه قوله عز وجل حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ
وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فتاويله فى تنزيله ومنه

قوله تعالى) (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ
وَخَالَاتُكُمْ) (الاية فهذا كله محكم لم ينسخه شئ وقد استغنى
بتنزيله عن تاويله وكلما يجرى هذا المجرى ثم سئلوه عن
المتشابه من القران فقال واما المتشابه من القران فهو الذى
انحرف منه متفق اللفظ مختلف المعنى مثل قوله تعالى) (يُضِلُّ اللَّهُ
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) فنسب الاضلال الى نفسه فى هذا الموضع
وهذا ضلالهم عن طريق الجنة بفعلهم ونسبه الى الكفار فى مواضع اخر
ونسبه الى الاصنام فى اية اخرى فمعنى الضلال على وجوه منه ما هو
محمود ومنه ما هو مذموم ومنه ما ليس بمحمود ولا مذموم ومنه
ضلال النسيان فالضلال المحمود هو المنسوب الى الله وقد بيناه والمذموم
هو قوله تعالى) (وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى) (وقوله تعالى
وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ) (ومثل ذلك فى القران كثير واما الضلال المنسوب
الى الاصنام فقوله تعالى فى قصة ابرهيم عليه السلام وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ
أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ) (الاية
والاصنام لم يضل احدا على الحقيقة وانما ضل الناس بها وكفروا
حين عبدوها من دون الله عز وجل واما الاضلال الذى هو النسيان
فهو قوله تعالى) وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ

کتابخانه آستان قدس رضوی
... کتابخانه
٢٢٤٢٧

فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى وقد ذكر الله الضلال في مواضع من كتابه فمنه ما نسبه الى نبيه على ظاهر اللفظ كقوله سبحانه فوجدك ضالا فهدى ومعناه وجدك في قوم لا يعرفون نبوتك فهديناهم بك ومن الضلال المنسوب الى الله الذي هو ضد الهدى والهدى هو البيان وهو قوله سبحانه) (اولم يهد لهم معناه اولم يبين لهم ومثله قوله سبحانه فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى اي بينا لهم ووجه اخر وهو قوله تعالى) (وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون) (واما معنى الهدى فقوله عز وجل) (انما انت منذر ولكل قوم هاد) (ومعنى الهادي هنا المبين لما جاء به المنذر من عند الله وقد احتج قوم من المنافقين على الله تعالى) (ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) (وذلك ان الله تعالى لما انزل على نبيه صلى الله عليه واله ولكل قوم هاد فقال طائفة من المنافقين ما ذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا) (فاجابهم الله تعالى بقوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما

يضل به الا الفاسقون) (الى قوله) (اولئك هم الخاسرون) فهذا معنى الضلال المنسوب اليه تعالى لانه اقام لهم الامام الهادي الى ما جاء به المنذر فخالفوه وضلوا هذا معنى علمهم بما قاله النبي صلى الله عليه واله وهو قوله لا تضلوا صلوة مبتورة اذا صليتم علي بل صلوا على اهل بيتي ولا تقطعوهم مني فان كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي ولما خالفوا الله تعالى ضلوا واضلوا فحذر الله تعالى الامة عن اتباعهم وقال سبحانه) (ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) (والسبيل ههنا الوصي وقال سبحانه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به) (الاية فخالفوا ما وصاهم الله به واتبعوا اهواءهم فحرفوا دين الله جلت عظمته وشرايعه وبدلوا فريضته واحكامه وجميع ما امروا به كما عدلوا عن من امروا بطاعته واخذ عليهم العهد بموالاته واضطرهم ذلك الى استعمال الراي والقياس فزادهم ذلك حيرة والتباسا ومنه قوله سبحانه) (وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ما ذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء) (فكان تركهم الدليل الذي اقامه الله تعالى ضلالة لهم فصار ذلك كانه منسوب اليه تعالى لما خالفوا امره في اتباع الامام ثم اختلفوا وافترقوا

ولعن بعضهم بعضا واستحل بعضهم دماء بعض (فماذا بعد الحق الا الضلال
فانى تؤفكون) ولما اردت قتال الخوارج بعد ان ارسلت
اليهم ابن عباس لاقامة الحجة عليهم قلت يا معشر الخوارج انشدكم الله تعالى
هل تعلمون في القرآن ناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وخاصا وعاما
قالوا اللهم نعم قلت اللهم اشهد عليهم ثم قلت انشدكم الله تعالى هل
تعلمون ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه
قالوا اللهم لا قلت فانشدكم الله تعالى هل تعلمون اني اعلم ناسخه و
منسوخه ومحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه فقالوا اللهم نعم فقلت من
اضل منكم اذ اقررتم بذلك ثم قلت اللهم انك تعلم اني قد حكمت فيهم بما
اعلمه ثم قال صلوات الله عليه واوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال يا علي ان وجدت فئة تقاتلهم فاطلب حقك والا فالزم بيتك
فاني قد اخذت لك العهد يوم غدير خم بانك وصيي وخليفتي واولى
الناس بالناس من بعدي فمثلك كمثل بيت الله الحرام يأتونك الناس ولا
تأتيهم يا ابا الحسن حقيق على الله ان لا يدخل اهل الضلال الجنة وانما عنى
بهذا المؤمنين قاموا في زمن الغيبة على الائتمام بالامام الخفي المكان
المستور عن الاعيان بامامته مقرون وبعروته متمسكون ولخروجه منتظرون
موقنون غير شاكين صابرون مسلمون وانما ضلوا عن مكان امامهم وعن

معرفة شخصه يدل على ذلك ان الله تعالى اذا حجب عن عباده عين الشمس التي
جعلها دليلا على اوقات الصلوة فموسع عليهم تأخير الوقت ليتبين
الوقت بظهورها وليستيقنوا انها قد زالت فكذلك المنتظر لخروج الامام
المتمسك بامامته موسع عليه جميع فرائض الله الواجبة عليه مقبولة
منه بحدودها غير خارج عن معنى ما فرض الله تعالى عليه فهو صابر
محتسب لا تضره غيبة امامه **ثم سئلوا** يعني عليا صلوات الله
عليه عن لفظ الوحي في كتاب الله تعالى فقال منه وحي النبوة ومنه وحي
الهام ومنه وحي اشارة ومنه وحي تقدير ومنه وحي امر ومنه وحي كذب
ومنه وحي الخبر فاما تفسير وحي النبوة والرسالة فهو قوله تعالى (انا
اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا
الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب الى آخر الآية واما وحي الالهام
فقوله عز وجل) (واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا
ومن الشجر ومما يعرشون) (ومثله) (واوحينا الى ام موسى
ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم واما وحي الاشارة
فقوله عز وجل) (فخرج على قومه فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة و
عشيا) (اي واشار اليهم لقوله تعالى) (الا تكلم الناس ثلثة ايام الا
رمزا) (واما وحي التقدير فقوله تعالى) (واوحى في كل سماء امرها

وقدر فيها اقواتها) (واما وحي الامر فقوله سبحانه) (واذ اوحيت الى
الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي) (واما وحي الكذب فقوله تعالى
شياطين الجن والانس يوحي بعضهم الى بعض) (الآية واما
وحي الخبر فقوله سبحانه) (وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا و
اوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا
لنا عابدين) **وسئلوه** يعني عليا عليه السلام عن متشابه الخلق
فقال هو على ثلثة اوجه ورابع فمنه خلق الاختراع قوله تعالى) (خلق
السموات والارض في ستة ايام) (واما خلق الاستحالة فقوله تعالى
يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث) (و
قوله تعالى) (هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من
مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء
الى اجل مسمى) (واما خلق التقدير فقوله لعيسى عليه السلام) (واذ
تخلق من الطين كهيئة الطير) (الى آخر الآية واما خلق التغيير فقوله تعالى
ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) **وسئلوه** يعني عليا عليه السلام
عن المتشابه في تفسير الفتنة فقال) (الم احسب الناس ان يتركوا ان
يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) (وقوله لموسى عليه السلام وفتناك
فتونا) (ومنه فتنة الكفر وهو قوله تعالى) (لقد ابتغوا الفتنة و

قلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله) (وقوله تعالى) (و
الفتنة اكبر من القتل) (يعني ههنا الكفر وقوله سبحانه في الذين
استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة تبوك ان يتخلفوا عنه من
المنافقين فقال تعالى فيهم) (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا
في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين) (ومنه فتنة العذاب
وهو قوله تعالى) (يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا
الذي كنتم به تستعجلون) (اي ذوقوا عذابكم ومنه قوله تعالى) (ان
الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا) (اي عذبوا المؤمنين
ومنه فتنة المحبة للمال والولد كقوله تعالى) (انما اموالكم واولادكم
فتنة) (اي انما حبكم لها فتنة لكم ومنه فتنة المرض وهو قوله تعالى
اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون
ولا هم يذكرون) (اي يمرضون ويبتلون **وسئلوه** يعني عليا
صلوات الله عليه عن المتشابه في القضا فقال هو عشرة اوجه مختلفة
المعنى فمنه قضاء فراغ ومنه قضاء عهد ومنه قضاء اعلام ومنه قضاء فعل
ومنه قضاء ايجاب ومنه قضاء كتاب ومنه قضاء اتمام ومنه قضاء حكم
وفصل ومنه قضاء الخلق ومنه قضاء نزول الموت فاما تفسير قضاء الفراغ
من الشيء فهو قوله تعالى) (واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون

القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولّوا الى قومهم) (يعني
لما فرغ وكقوله تعالى) (فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله) و
اما قضا العهد فكقوله تعالى) (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه) (اي
عهد ومثله في سورة القصص) (وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا
الى موسى الامر) (اي عهدنا اليه واما قضا الاعلام فهو قوله تعالى
وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) (وقوله تعالى
وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين)
اي اعلمناهم في التورية ما هم عاملون واما قضا الفعل فقوله تعالى في سورة
طه) (فاقض ما انت قاض) (اي افعل ما انت فاعل ومنه في سورة الانفال
ليقضي الله امرا كان مفعولا) (اي يفعل ما كان في علمه السابق ومثل ذلك
في القرآن كثير ومنه قضا الايجاب للعذاب كقوله في سورة ابرهيم
وقال الشيطان لما قضي الامر) (اي وجب العذاب ومثله في سورة يوسف
قضي الامر الذي فيه تستفتيان) (معناه وجب الامر الذي عنه تسئلان
واما قضاء الكتاب بالحتم فقوله تعالى في سورة مريم) (وكان امرا مقضيا
اي معلوما واما قضا الاتمام فقوله في سورة القصص) (فلما قضى موسى
الاجل) (اي فلما اتم شرطه الذي شارطه عليه وهو قول موسى عليه
السلام) (ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي) (معناه اذا اتممت

اما قضاء الحكم فقوله تعالى) (وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين
وقوله تعالى) (والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه
لا يقضون بشيء ان الله هو السميع العليم) (وقوله تعالى) (والله
يقضي بالحق وهو خير الفاصلين) (وقوله تعالى في سورة يونس
وقضي بينهم بالقسط) (واما قضاء الخلق فقوله تعالى) (فقضاهن
سبع سموات في يومين) (اي خلقهن واما قضا نزول الموت فكقول
اهل النار في سورة الزخرف) (وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك
قال انكم ماكثون) (اي لينزل علينا الموت ومثله) (لا يقضى عليهم
فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها) (اي لا ينزل عليهم الموت
فيستريحون ومثله في قصة سليمان بن داود عليهما السلام فلما قضينا
عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته) يعني
لما انزلنا عليه الموت **وسئلوه** يعني عليا عليه السلام
عن اقسام النور في القرآن فقال النور القرآن والنور اسم من اسماء
الله تعالى والنور النورية والنور ضوء القمر والنور ضوء المؤمن و
هو الموالاة التي يلبس لها نورا انور يوم القيمة والنور في مواضع من
التورية والانجيل والقرآن حجة الله على عباده وهو المعصوم ولما كلم الله
تعالى موسى بن عمران عليه السلام خبر بني اسرائيل فلم يصدقوه

فقالوا وما الذي يصح ذلك عندكم قالوا سماعه قال فاختاروا
سبعين رجلا من خياركم فلما اخرجوا معه واوقفهم وتقدم نحو جبل نادى
ربه سبحانه وتعالى فلما كلمه قال لهم موسى سمعتم قالوا بلى ولكنا لا
ندري أهو كلام الله تعالى ام لا فليظهر لنا الحق نراه ونشهد لك عند
بني اسرائيل فلما قالوا ذلك صعقوا فما نزل الا افاق موسى مما غشا
وراهم جزع وظن انهم انما هلكوا بذنوب بني اسرائيل فقال يا رب
اصحابي واخواني انشرهم لنوني وعرفتهم وعرفوني) (اتهلكنا بما
فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي
من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين
فقال تعالى) (عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل
شيء) (الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في
التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر و
يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم
والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه
واتبعوا النور الذي معه اولئك هم المفلحون) (فالنور الذي
في هذا الموضع هو القرآن ومثله في سورة التغابن قوله تعالى
فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا) (يعني سبحانه القرآن

وجميع

وجميع الاوصياء المعصومين من حملة كتاب الله تعالى وخزانه و
تراجمته الذين نعتهم الله في كتابه فقال وما يعلم تأويله الا الله
والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا) (فهم
المنعوتون الذين انار الله تعالى بهم البلاد وهدى بهم العباد قال
الله تعالى في سورة النور) (الله نور السموات والارض مثل
نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها
كوكب دري يوقد من شجرة الى الخ الاية فالمشكوة رسول الله صلى
الله عليه وآله والمصباح الوصي والاوصياء عليهم السلام والزجاجة
فاطمة عليها السلام والشجرة المباركة رسول الله صلى الله عليه وآله و
الكوكب الدري القائم عليه السلام المنتظر الذي يملأ الارض عدلا
ثم قال سبحانه) (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور) اي ينطق
ناطق ثم قال تعالى نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب
الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم) (ثم قال تعالى في بيوت
اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو و
الاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام
الصلوة وايتاء الزكوة) (وهم الاوصياء قال الله تعالى في سورة
الانعام في ذكر النبوة وتنزيلها نور) (قل من انزل الكتاب الذي جاء به

موسى نوراً وهدىً للناس) (وقال تعالى في سورة يونس) (هو
الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً) (ومثله في سورة نوح
قوله تعالى) (وجعل القمر نوراً) (وقال سبحانه) (الحمد لله الذي
خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور) (يعني الليل
والنهار وقال سبحانه في سورة البقرة) (الله ولي الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور) (يعني من ظلمة الكفر الى نور
الايمان فسمى الايمان ههنا نوراً ومثله في سورة ابرهيم عليه السلام
لتخرج الناس من الظلمات الى النور) (وقال عز وجل في سورة برائة
يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم) (يعني نور الاسلام بكفرهم
وجحودهم وقال سبحانه في سورة النساء) (وانزلنا اليكم نوراً مبيناً
يهدي الله لنوره من يشاء) (وقال سبحانه في سورة الحديد في ذكر
المؤمنين) (يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم
جنات تجري من تحتها الانهار) (ومنها) (انظرونا نقتبس من
نوركم) (اي نمشي في ضوئكم ومثل هذا في القران كثير **وسئلوه**
يعني عليا عليه السلام عن اقسام الامة في كتاب الله تعالى فقال قوله
تعالى) (كان الناس امة واحدة) (اي على مذهب واحد في الجهالة) (
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) (ومنها الامة اي الوقت الموقت

كقوله سبحانه في سورة يونس) (وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة
اي بعد وقت وقوله سبحانه ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة
اي الى وقت معلوم والامة هي الجماعة قال الله تعالى) (وجد عليه
امة من الناس يسقون) (والامة الواحد من المؤمنين قال الله تعالى
ان ابرهيم كان امة) (والامة جمع دواب جميع طيور قال الله تعالى) (و
ما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم) اي
جماعات ياكلون ويشربون ويتناسلون وامثال ذلك **وسئلوه**
صلوات الله عليه عن الخاص والعام في كتاب الله تعالى فقال ان من كتاب الله
تعالى ايات لفظها لفظ العام ومعناه خاص ومن ذلك ما لفظها عام يريد
الله تعالى به العموم وكذلك الخاص ايضا فاما ما ظاهره العموم ومعناه
الخصوص فقوله عز وجل) (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم واني فضلتكم على العالمين) (فهذا اللفظ يحتمل العموم ومعناه
الخصوص لانه سبحانه انما فضلهم على عالم زمانهم باشياء خصهم بها
مثل المن والسلوى والعيون التي فجرها لهم من الحجر واشباه ذلك
مثله قوله تعالى) (ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال
عمران على العالمين) (اراد تعالى انه فضلهم على عالمي زمانهم و
كقوله تعالى) (واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم) (يعني عرش

بلقيس وهو مع هذا لم يؤت باشياء كثيرة مما فضل الله تعالى به
الرجال على النساء ومثل قوله تعالى) (تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا)
يعني الريح وقد تركت اشياء كثيرة لم تدمرها ومثله قوله تعالى) (ثُمَّ أَفِيضُوا
مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ) (وانما اراد سبحانه بعض الناس وذلك
ان قريشا كانت في الجاهلية تفيض من المشعر الحرام ولا يخرجون الى عرفات
كسائر العرب فامرهم سبحانه ان يفيضوا من حيث افاض رسول الله و
اصحابه وهم في هذا الموضع الناس على الخصوص ورجعوا عن سنتهم وقوله
لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ) (يعني بالناس هنا اليهود فقط
وقوله تعالى) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا
أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (وهذه الاية نزلت في ابي لبابة بن عبد
المنذر وقوله عز وجل) (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا
صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا) (نزلت في ابي لبابة وانه رجل واحد وقوله تعالى
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ
بِالْمَوَدَّةِ) (نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وهو رجل واحد فلفظ
الاية عام ومعناه خاص وان كانت جارية في الناس وقوله سبحانه)
الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا
وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) (نزلت هذه الاية في نعيم بن مسعود

الاشجعي وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله لما رجع من غزوة احد
وقد قتل عمه حمزة وقتل من المسلمين من قتل وجرح من جرح وانهزم من
انهزم ولم ينله القتل والجرح اوحى الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه و
اله ان اخرج في وقتك هذا لطلب قريش فلا يخرج معك من اصحابك
الا من كانت به جراحة فاعلمهم بذلك فخرجوا معه على ما كان بهم من
الجراح حتى نزلوا منزلا يقال له حمراء الاسد وكانت قريش قد جدت
السير فرقا فلما بلغهم خروج رسول الله صلى الله عليه واله في طلبهم
خافوا فاستقبلهم رجل من اشجع يقال له نعيم بن مسعود يريد المدينة
فقال له ابو سفيان صخر بن حرب يا نعيم هل لك ان اضمن لك عشر
قلائص على ان تجعل طريقك على حمراء الاسد فتخبر محمدا صلى الله عليه و
اله انه قد جاء مدد كثير من حلفائنا من العرب من كنانة وعشيرتهم
والاحابيش تهول عليهم ما استطعت فلعلهم يرجعون عنا فاجابه
الهول الفزع العظيم صح البرين
الى ذلك وقصد حمراء الاسد فاخبر رسول الله صلى الله عليه واله
بذلك وقال ان قريشا يجيئونكم بجمعهم الذي لا قوام لكم به فاقبلوا نصيحتي
وارجعوا فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله حسبنا الله ونعم
الوكيل اعلم انا لا نبالي بهم فانزل الله سبحانه على رسوله صلى الله عليه و
اله) (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ

للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله
ونعم الوكيل) (وانما كان القائل لهم نعيم بن مسعود فسماه الله تعالى
باسم جميع الناس وهكذا كلما جاء تنزيله باسم العموم ومعناه الخصوص
ومثله قوله تعالى) (انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون **واما** ما لفظه خصوص
ومعناه عموم فقوله عز وجل) (من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه
من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا
ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا) (فنزل لفظ الاية خصوصا في
بني اسرائيل وهو جار على جميع الخلق عاما لكل العباد من بني اسرائيل و
غيرهم من الامم ومثل هذا كثير وقوله سبحانه) (الزاني لا ينكح الا زانية
او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على
المؤمنين) (نزلت هذه الاية في نساء كن بمكة معروفات بالزنى منهن
سارة وحنتمة ورباب حرم الله تعالى نكاحهن والاية جارية في كل من
كان من النساء مثلهن وفي مثله قوله تعالى وجاء ربك والملك صفا
صفا ومعناه جميع الملائكة **واما** ما لفظه ماض ومعناه مستقبل
فمنه ذكره عز وجل اخبار القيمة والبعث والنشور والحساب فلفظه الخبر

ما قد كان معناه انه سيكون قوله عز وجل) (ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله) (الى قوله
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا) (فلفظه ماض ومعناه
مستقبل ومثله قوله سبحانه) (ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
فلا تظلم نفس شيئا) (وامثال هذا في كتاب الله كثير **واما** ما نزل
بلفظ العموم ولا يراد به غيره فقوله تعالى) (يا ايها الناس اتقوا
ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم) (وقوله) (يا ايها الناس انا
خلقناكم من ذكر وانثى) (وقوله سبحانه) (يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي
خلقكم من نفس واحدة) (وقوله) (الحمد لله رب العالمين) (وقوله
كان الناس امة واحدة اي على مذهب واحد وذلك كان من قبل نوح
عليه السلام ولما بعثه الله اختلفوا ثم بعث الله النبيين مبشرين و
منذرين **واما** ما حرف من كتاب الله تعالى فقوله تعالى) (كنتم خير
امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
فحرفت الى خير امة ومنهم الزناة واللاطة والسراق وشراب الخمر
المضيعون لفرائض الله تعالى والعادلون عن حدوده اترى الله
تعالى مدح من هذه صفته ومنه قوله عز وجل في سورة النحل) (ان
تكون امة هي اربى من امة) (فجعلوها ائمة وقوله في سورة يوسف) (ثم

(أنّى بعد ذلك عامٌ فيه يُغاث الناس وفيه يَعصِرون) أي
يمطرون فحرّفوه وقالوا يعصرون وظنوا بذلك الخمر قال الله
تعالى (وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجّاجًا) (وقوله) (فلمّا خرّ تبيّنت
الجنّ والإنس أن لو كان الجنّ يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين) (وقوله تعالى في سورة هود) (أفمن كان على بيّنةٍ من
ربّه) (يعني رسول الله صلى الله عليه وآله) (ويتلوه شاهدٌ منه
وصيه إمامًا ورحمةً ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به
فحرفوها فقالوا) (أفمن كان على بيّنةٍ من ربّه ويتلوه شاهدٌ منه
ومن قبله كتاب موسى إمامًا ورحمةً) (فقدّموا وأخّروا على حرف
فذهب معنى الآية وقال سبحانه في سورة آل عمران) (ليس لك من
الأمر شيءٌ أو يتوب عليهم أو يعذّبهم فإنهم ظالمون) (لآل محمد
فحذفوا آل محمد وقوله تعالى) (وكذلك جعلناكم أئمةً وسطًا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدًا عليكم) (ومعنى
وسطا بين الرسول وبين الناس فحرّفوها وجعلوها أمة ومثله في سورة
عمّ يتساءلون) (ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابيًّا فحرفوها فقالوا ترابا
وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يكثر من مخاطبته بأبي تراب
ومثل هذا كثير فأما الآيات التي نصفها منسوخ ونصفها متروك بحاله

لم ينسخ وما جاء من الرخصة في العزيمة قوله تعالى) (ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمنّ ولأمةٌ مؤمنةٌ خيرٌ من مشركةٍ ولو أعجبتكم ولا تُنكحوا
المشركين حتى يؤمنوا ولعبدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مشركٍ ولو أعجبكم
وذلك أن المسلمين كانوا ينكحون في أهل الكتاب من اليهود
والنصارى وينكحوهم حتى نزلت هذه الآية نهيا أن ينكح المسلم من المشرك
أو ينكحونه ثم قال تعالى في سورة المائدة ما نسخ هذه الآية فقال) (وطعام
الذين أوتوا الكتاب حلٌّ لكم وطعامكم حلٌّ لهم والمحصنات من المؤمنات
والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) (فأطلق عز وجل
مناكحتهن بعد أن كان نهى وترك قوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا
على حاله لم ينسخه فأما الرخصة التي هي الإطلاق بعد النهي فإن الله
فرض الوضوء على عباده بالماء الطاهر وكذا الغسل من الجنابة فقال
يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم و
أيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين و
إن كنتم جنبًا فاطّهّروا وإن كنتم مرضى أو على سفرٍ أو جاء أحدٌ
منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمّموا صعيدًا
طيّبًا فالفريضة من الله عز وجل الغسل بالماء عند وجوده لا يجوز غيره
والرخصة فيه إذا لم يجد الماء التيمم بالتراب من الصعيد الطيب ومثله

قوله عز وجل (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله
قانتين) (فالفريضة منه ان يصلي الرجل صلاة الفريضة على الارض
بركوع وسجود تام ثم رخص للخائف فقال سبحانه) (فإن خفتم فرجالاً او
ركبانا) (ومثله قوله عز وجل) (فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله
قياما وقعودا وعلى جنوبكم) (ومعنى الآية ان الصحيح يصلي قائما والمريض
يصلي قاعدا ومن لم يقدر ان يصلي قاعدا صلى مضطجعا ويومي ايماء
فهذه رخصة جاءت بعد العزيمة ومثله قوله تعالى) (شهر رمضان الذي
انزل فيه القرآن) (الى قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان
مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر) (فانقلبت فريضة العزيمة اللازمة للرجل الصحيح لموضع
العذر وزال الضرورة تفضلا على العباد **واما الرخصة**
التي يعمل بظاهرها عند التقية ولا يعمل بباطنها فان الله تعالى نهى المؤمن ان يتخذ الكافر وليا ثم
من عليه باطلاق الرخصة له عند التقية في الظاهر ان يصوم بصيامه ويفطر
بافطاره ويصلي بصلوته ويعمل بعمله ويظهر له استعمال ذلك موسعا عليه
فيه وعليه ان يدين الله تعالى في الباطن بخلاف ما يظهر لمن يخاف من المخالفين
المستولين على الامة قال الله تعالى) (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء
من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان

تتقوا

تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه) (فهذه رخصة تفضل الله
تعالى بها على المؤمنين رحمة لهم ليستعملوها عند التقية في الظاهر) وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان
يؤخذ بعزائمه **واما الرخصة** التي صاحبها فيها بالخيار فان
الله تعالى رخص ان يعاقب العبد على ظلمه وقال الله تعالى) (جزاء سيئة
سيئة مثلها) (وهذا ما هو فيه بالخيار فان شاء عفى وان شاء عاقب
واما الرخصة التي ظاهرها بخلاف باطنها والمنقطع المعطوف في التنزيل
هو لان الآية من كتاب الله كانت تجيء بشيء ما ثم تجيء منقطعة المعنى بعد
ذلك وتجيء بمعنى غيره ثم تعطف بالخطاب على المعنى الاول مثل قوله تعالى
واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك
لظلم عظيم) (ثم انقطعت وصية لقمان لابنه فقال) (ووصينا
الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن) (الى قوله) (الي مرجعكم
فانبئكم بما كنتم تعملون) (ثم عطف بالخطاب على وصية لقمان لابنه
فقال) (يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او
في السموات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير) (و
مثله قوله تعالى) (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
ثم قال في موضع آخر عاطفا على هذا المعنى) (يا ايها الذين آمنوا اتقوا

الله وكونوا مع الصادقين) (كلاما معطوفا على اولي الامر وقوله تعالى
اقيموا الصلوة واتوا الزكوة) (ثم قال تعالى في الجهاد) (كتب عليكم
القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم) (الآية)
ومثله قوله تعالى في سورة المائدة) (وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما
ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق) (ثم قطع
الكلام بمعنى ليس يشبه هذا الخطاب فقال تعالى) (اليوم يئس الذين
كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم و
اتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) (ثم عطف على
المعنى الاول والتحريم الاول فقال سبحانه) (فمن اضطر في مخمصة
غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم) (وكقوله عز وجل) (قل
سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) (ثم اعترض
تعالى بكلام اخر فقال) (قل لمن ما في السموات قل لله كتب على نفسه
الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه) (ثم عطف على الكلام
الاول فقال) (الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون) (وكقوله
في سورة العنكبوت) (وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون
افكا) (الى قوله) (وما على الرسول الا البلاغ المبين) (ثم استانف

القول بكلام غيره فقال سبحانه) (اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم
الله ينشئ النشاة الاخرة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء
ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا
في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا
بايات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب
اليم) (ثم عطف القول على الكلام الاول في وصف ابرهيم فقال) (فما
كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من
النار) (ثم جاء تعالى بمقام قصة ابرهيم عليه السلام في اخر الايات مثل
قوله عز من قائل) (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا
داود زبورا) (ثم قطع الكلام فقال تعالى) (قل ادعوا الذين زعمتم من
دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) (ثم عطف على القول الاول
فقال تمامه في معنى ذكر الانبياء وذكر داود عليه السلام) (اولئك الذين يدعون
يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون
عذابه ان عذاب ربك كان محذورا) (ومثله قوله عز وجل) (امن الرسول
بما انزل اليه من ربه والملائكة كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله
لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك
المصير) (ثم استانف الكلام فقال) (لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما

كسبت وعليها ما اكتسبت) (ثم رجع وعطف تمام القول الاول فقال) (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا) (الى اخر السورة وهذا واشباهه كثير في القرآن **واما ما جاء** في التنزيل حرف مكان حرف فهو قوله عز وجل) (لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم معناه) (ولا الذين ظلموا منهم وقوله عز وجل) (وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ) (وكقوله) (يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء) (فانما معناه ولا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء وقوله تعالى) (لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم) (ومثله كثير في كتاب الله عز وجل) (واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها) (وانما عنى اهل القرية واهل العير وقوله تعالى) (وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا) (وانما عنى اهل القرى وقوله تعالى) (وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة يعني اهلها **واما احتجاجه** تعالى على الملحدين في دينه و كتابه فان الملحدين اقروا بالموت ولم يقروا بالخالق واقروا بانهم لم يكونوا ثم كانوا قال الله تعالى) (ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ذلك رجع بعيد) (وكقوله عز وجل) (وضرب لنا مثلا و

نسي

نسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم) (ومثله قوله تعالى) (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير) (ورد الله تعالى عليهم بما يدلهم على ابتداء خلقهم واول نشأتهم فقال) (يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا

فاقام سبحانه على الملحدين الدليل عليهم من انفسهم ثم قال مخبرا لهم) (وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال سبحانه) (وهو الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور

فهذا مثال اقامه الله تعالى لهم الحجة في اثبات البعث والنشور بعد الموت وقال ايضا في الرد عليهم) (فسبحان الله حين تمسون وحين

تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها
وكذلك تخرجون) (ومثله قوله تعالى) (ومن اياته ان خلق لكم
من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة
ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ومن اياته خلق السموات
والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين
ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في
ذلك لايات لقوم يسمعون ومن اياته يريكم البرق خوفا و
طمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في
ذلك لايات لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم السماء والارض
باذنه ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون) (واحتج
سبحانه عليهم واوضح الحجة وابان الدليل واثبت البرهان عليهم من انفسهم
ومن الافاق ومن السموات والارض بشاهد العيان ودلائل البرهان
واوضح البيان في تنزيل القرآن كل ذلك دليل على الصانع القديم المدبر
الحكيم الخالق العليم الجبار العظيم سبحان الله رب العالمين **واما
الرد على عبدة الاصنام والاوثان** فقوله تعالى حكاية عن
ابرهيم في الاحتجاج على ابيه) (يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا

يغني عنك شيئا) (وقوله حين كسر الاصنام فقالوا له من كسرها و
من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين) (الى قوله) (فاتوا به على اعين
الناس لعلهم يشهدون) (فلما جاء قالوا اانت فعلت هذا بالهتنا
يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا
الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد
علمت ما هؤلاء ينطقون قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم
وما تعملون فلما انقطعت حجتهم قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان
كنتم فاعلين) (الى اخر القصص فقال تعالى) (يا نار كوني بردا وسلاما
على ابرهيم) (ومثل ذلك قول الله تعالى لقريش على لسان نبيه صلى
الله عليه واله) (ان الذين تعبدون من دون الله عباد امثالكم
فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام
لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون
بها اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا) (وقوله سبحانه) (قل
ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا)
ومثل ذلك كثير **واما الرد على الثنوية** من الكتاب فقوله
تعالى) (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل
اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحانه عما يصفون) (فتعالى الله

ان لو كان معه آلهة لانفرد كل اله بخلقه ولابطل كل منهم فعل الآخر وحاول منازعته فابطل تعالى اثبات الهين خالقين بالممانعة وغيرها ولو كان ذلك لثبت الاختلاف وطلب كل اله ان يعلو على صاحبه فاذا شاء احدهم ان يخلق انسانا شاء الآخر ان يخلق بهيمة فاختلفا وتباينا في حال واحد واضطرهما ذلك الى التضاد والاختلاف والفساد وكل ذلك معدوم فاذا بطل هذه الحال كذلك ثبت الوحدانية بكون التدبير واحدا والخلق متفق غير متفاوت والنظام مستقيم وابان سبحانه لاهل هذه المقالة ومن قاربهم الى ان الخلق لا يصلحون الا بصانع واحد فقال (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) (ثم نزه نفسه فقال) (سبحان الله عما يصفون) فالدليل على ان الصانع واحد حكم التدبير وبيان التقدير **واما الرد على الزنادقة** فقوله تعالى (ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا تعقلون) (فاعلمنا تعالى ان الذي ذهب اليه الزنادقة من ان العالم يولد بدوران الفلك ووقوع النطفة في الارحام لان عندهم ان النطفة اذا وقعت تلقاها الاشكال التي تشاكلها فيتولد حينئذ بدوران الفلك والاشكال التي يتلقفها من مرور الليل والنهار والاغذية والاشربة والطبيعة فيربي ويكبر وينتقل فنكس تعالى قولهم بقوله (ومن نعمره ننكسه في الخلق معناه ان من طال عمره وكبر سنه رجع الى مثل ما كان عليه

من حال

من حال الصغر وطفوليته فيستولي عليه عند ذلك النقصان في جميع الاته ويضعف في جميع حالاته ولو كان الامر كما زعموا من انه ليس للعباد خالق مختار لوجب ان يكون تلك القسمة او ذلك الانسان زايدا ابدا ما دامت الاشكال التي ادعوا ان بها قوام ابتداعها وبها قائمة الفلك ثابتة والغذاء ممكن ومرور الليل والنهار متصل ولما صح في القول قوله تعالى (ومن نعمره ننكسه في الخلق) (وقوله تعالى) (ومنهم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا) (علم ان هذا من تدبير الخالق المختار وحكمته ووحدانيته وابتداعه للخلق وثبت وحدانيته وجلت عظمته وهذا احتجاج لا يمكن الزنادقة دفعه بحال ولا يجدون في حجة انكاره ومثله قوله تعالى) (اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم) **واما الرد على الدهرية** الذين يزعمون ان الدهر لم يزل على حالة واحدة وانه ما من خالق ولا مدبر ولا صانع ولا بعث ولا نشور قال الله تعالى حكاية لقولهم) (وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا

حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من
يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة) (ومثل هذا في القرآن كثير وذلك
رد على من كان في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله يقول هذه
المقالة ممن اظهر الايمان وابطن الكفر والشرك وبقوا بعد رسول الله صلى الله
عليه وآله وكانوا سبب هلاك الامة فرد الله تعالى هذه المقالة بقوله
يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم
من نطفة) (الى قوله سبحانه) (لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) (ثم ضرب
للبعث والنشور مثلا فقال) (وترى الارض هامدة فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى) (وما جرى
مجرى ذلك في القرآن وقوله سبحانه في سورة ق ردا على من قال
ائذا كنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا منشاو
كتاب حفيظ) (الى قوله سبحانه) (فاحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج
فهذا واشباهه رد على الدهرية والملحدة ممن انكر البعث والنشور

واما ما جاء في القرآن على لفظ الخبر و

فمن ذلك قوله عز وجل معناه حكاية ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة
سنين وازدادوا تسعا) (وقد كانوا ظنوا انهم لبثوا يوما او بعض يوم
ثم قال الله تعالى) (والله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض فخرج

الفاظ هذه الحكاية على لفظ الخبر وليس معناه معنى الخبر وانما هو
حكاية ما قالوه والدليل على ان ذلك حكاية قوله) (سيقولون ثلاثة
رابعهم كلبهم ويقولون) (الى اخر الاية) (وقوله عز وجل عند ذكره عدتهم
ما يعلمهم الا قليل) (مثل حكايته عنهم في ذكر المدة) (ولبثوا في كهفهم
ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا) (فهذه الاية
من المنقطع المعطوف فهي لفظ الخبر ومعناه حكاية ومثل قوله تعالى (كل
الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه) و
انما خرج هذا على لفظ الخبر وهو حكاية عن قوم من اليهود ادعوا ذلك
فرد الله تعالى عليهم بقوله قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين
اي انظروا في التورية هل تجدون فيها نصا بما ادعيتموه ومثله في
سورة الزمر قوله تعالى) (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى)
فلفظ هذا خبر ومعناه حكاية ومثله كثير

واما الرد على النصارى

فان رسول الله صلى الله عليه وآله احتج على نصارى نجران لما قدموا عليه
لمناظرته فقالوا يا محمد ما تقول في المسيح قال هو عبد الله يأكل ويشرب قالوا
فمن ابوه فاوحى الله تعالى اليه يا محمد سلهم عن ادم هل هو الا بشر مخلوق
يأكل ويشرب فانزل عليه ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من
تراب ثم قال له كن فيكون فسألهم عن ادم فقالوا نعم كذا قال فاخبروني

من ابوا فلم يجيبوا فاقام عليهم الحجة فلم يقدروا بل لزموا السكوت فانزل الله
تعالى عليه) (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا
ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل
فنجعل لعنة الله على الكاذبين) (فلما دعاهم الى المباهلة قال علماؤهم
لو باهلنا باصحابه باهلنا ولم يكن عندنا صادقا في قوله واما ان باهلنا
باهل بيته خاصة فلا نباهله واعطوه الرضا وشرط عليهم الجزية و
السلاح حقنا لدمائهم وانصرفوا **واما السبب الذي به بقاء**
الخلق فقد بين الله تعالى ان بقاء الخلق من اربعة اوجه الطعام والشراب
واللباس والمسكن والمناكح للتناسل مع الحاجة في ذلك كله الى الامر و — والكن
النهي فاما الاغذية فمن اصناف النبات والانعام المحلل اكلها فقال الله
تعالى في النبات) (انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا
فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا
متاعا لكم ولانعامكم) (وقال تعالى) (افرايتم ما تحرثون ءانتم
تزرعونه ام نحن الزارعون) (وقال تعالى) (والارض وضعها
للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان
وهذا وشبهه مما يخرجه الله تعالى من الارض سببا لبقاء الخلق وقوله تعالى
والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين

تريحون وحين تسرحون) (الاية وقوله سبحانه) (وان لكم في
الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا
للشاربين) (واما اللباس والاكنان فقوله تعالى) (والله جعل لكم
مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم
الحر وسرابيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون
يا بني ادم) (قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا ولباس
التقوى ذلك خير ذلك من ايات الله) (والخير هو البقاء والحيوة
واما المناكح فقوله تعالى) (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وقال) (يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من
قبلكم) (وقال تعالى) (يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم
من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا و
نساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم
رقيبا) (وقال عز وجل) (وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم
واماءكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) (الاية وقال
تعالى) (والله جعل لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل
بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون) و
مثل

هذا كثير في كتاب الله تعالى في معنى التناسل والمناكح والامر والنهي
وجه واحد لا يكون معنى الامر الا و يكون بعد ذلك نهي و لا يكون وجه
من وجوه النهي الا و مقرون به الامر قال الله تعالى (يا ايها الذين امنوا
استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) الخ فاخبر سبحانه ان
العباد لا يحيون الا بالامر والنهي كقوله تعالى (ولكم في القصاص حيوة
يا اولي الالباب) (ومثله قوله تعالى) (واسمعوا واطيعوا وافعلوا
الخير) (هو سبب البقا والحيوة وفي هذا اوضح دليل على انه لا بد للناس
من امام يقوم بامرهم ونهيهم و يقيم فيهم الحدود ويجاهد فيهم العدو
ويقسم الغنائم ويفرض الفرايض ابواب ما فيه صلاحهم ويحذرهم ما فيه
مضارهم اذ كان الامر والنهي احد اسباب بقاء الخلق والا سقطت عنه الرغبة
والرهبة ولم يرتدع ولفسد التدبير وكان في ذلك سبب الهلاك العباد
فتمام امر البقا والحيوة في الطعام والشراب والمساكن والملابس والمناكح
من النساء والحلال الامر والنهي اذ كان سبحانه لم يخلقهم بحيث يستغنون
عن جميع ذلك ووجدنا اول المخلوقين وهو ادم عليه السلام لم يتم له البقا
والحيوة الا بالامر والنهي قال الله تعالى (يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة
وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) (فدلهما على ما
فيه نفعهما وبقائهما ونهاهما عن سبب مضرتهما ثم جرى الامر والنهي في

ذريتهما

ذريتهما الى يوم القيامة ولهذا اضطر الخلق الى انه لا بد لهم من امام منصوص
عليه من الله عز وجل ياتي بالمعجزات ثم يامر الناس وينهاهم وان الله سبحانه
خلق الخلق على ضربين ناطق عاقل فاعل مختار وضرب مستبهم فكلف
الناطق العاقل المختار وقال سبحانه (خلق الانسان علمه البيان) (و
قال سبحانه) (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق
اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) ثم
كلف ووضع التكليف عن المستبهم لعدم العقل والتمييز (واما
وضع الاسماء) فانه سبحانه اختار لنفسه الاسما الحسنى فسمى نفسه
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وغير ذلك
وكل اسم لتسمى به فلعلة ما وانما تسمى بالملك لاراده تصحيح معنى الاسم لمقتضى
الحكمة في خلق الخلق وامرهم ونهيهم ليحقق حقيقة الاسم ومعنى الملك
الملك له وجوه اربعة القدرة والهيبة والسطوة والامر والنهي فقوله
(انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) (فهذه القدرة التامة
التي لا يحتاج صاحبها الى مباشرة للاشياء بل يخترعها كما يشا سبحانه ولا
يحتاج الى التروي في خلق الشيء اذا اراده صار على ما يريد من تمام الحكمة
واستقامة التدبير له بكلمة واحدة وقدرة باهرة بان بها من خلقه
ثم جعل الامر والنهي تمام دعائم الملك ونهايته وذلك ان الامر والنهي

يقتضيان الثواب والعقاب والهيبة والرجاء والخوف وفيهما بقاء
الخلق وبهما يصح لهم المدح والذم ويعرف المطيع من العاصي ولو لم يكن
الامر والنهي لم يكن للملك بقاء ولا نظام ولبطل الثواب والعقاب كذلك
جميع التاويل فيما اختاره لنفسه من الاسماء وقد اعترض علي في ذلك ان
قيل لو قد راينا اصنافا من الحيوانات لا تحصى عددها تبقى وتعيش بغير امر
ولا نهي ولا ثواب ولا عقاب عليها فاذا جاز بقاء الحيوان ولا امر له ولا
ناهي بطل قولكم انه لا بد للناطقين من امر وناهي والا لم يبقوا والرد
عليهم هو ان الله لما خلق الحيوان على ضربين مستبهم وناطق اطلق للنوع
المستبهم امرين تعلق قوامه وبقائه بهما وهما ادراك الغذاء ونيله وعرفانهم
بالنافع والضار بالشم والتنسم بما انبت عليهم من الشعر والوبر والريش
ليكنهم من البرد والحر ومنعهم من امرين النطق والفهم وسخرهم للحيوان
الناطق والعاقل يتصرفون فيهم وعليهم كما يختارون ويامرون فيهم
ويعينون ولهم الناطقين معرفة الضار من النافع بالشم والتنسم حتى انهم
الناس وا عقلهم لو جمعت لهم ضروب الحشائش من النافع والغذاء
والسم لم يميز ذلك بعقله وفكره دليل من موقف ولو كانت بغية الناس
وما طبعهم الله بهذه الصورة لا يتاتى يكون عندهم علم كثير من الاغذية
التي تقوم بها ابدانهم لانها سبب حيوتهم وكان البهائم في ذلك اهدى

منهم

منهم بقيتها اوردناه من الامر والنهي الذي يتبعهما الثواب والعقاب
قال المعترض قد وجدنا بعض البهائم باكل ما هلاكه فيه من النبات
القاتلة فلو كان هذا كما ذكرتم من انها تعرف الضار من النافع بالشم
والتنسم لما اصابه ذلك فيقال له هذا الذي ذكرته لا يكون على العموم
انما يكون في الواحد بعد الواحد لعلة ما لا به وربما اضطره الجوع الشديد
الى اكل ما يكون فيه هلاكه او لاختلاط جميع انواع الحشائش بعضها ببعض
كما انا قد نجد الرجل العاقل قد يقف على بعض ما يضره من الاطعمة كلها
اما لجوع او البلوى لعلة تحدث او لسكر يزيل عقله او لافة من الافات
فياكل ما يعلم انه يسقمه ويضره وربما كان تلف نفسه فيه واذا كان هذا
موجودا في الانسان الفطن العاقل فاحرى ان يجوز مثله في البهائم ووجه
اخر وهو ان الله سبحانه اذا اراد فناء اجله خلى بينه وبين الحال التي
يتلفها يتم عليه ذلك ومثل هذا يعرض دون العادة العامة لانا قد
نرى الفراخ من الدجاج وما يجري مجراها من الاجناس الطير يخرج من البيضة
تلتقط السموم من الحبوب القاتلة مثل حب البنج واشباهه فتحذر عنه
واذا التقطت غذاءها بادرت اليه فاكلته ولم تتوقف عنه فبطل الاعتراض
ولما ثبت لنا ان قوام الامة بالامر والنهي الوارد عن الله صح لنا انه
لا بد للناس من رسول من عند الله عز وجل فيه صفات يتميز بها عن

جميع الخلق منها العصمة من سائر الذنوب واظهار المعجزات وبيان
الدلالات لنفي الشبهات ظاهر مطهر متصل بملكوت الله سبحانه غير
منفصل لانه لا يؤدي عن الله تعالى الى خلقه الا من كانت هذه صفته
ولا يصح بقائه المأمومين الذين لا عصمة لهم الا بامام عادل معصوم
يقيم حدود الله واوامره فيهم ويجاهد بهم ويقسم غنائمهم ولا يستقيم
ان يقيم الحد ومن في جنبه حد الله تعالى لان الخبيث لا يطهر الخبيث
وانما يطهر الخبيث بالطاهر الذي يدعو الى ما يقربه من الله تعالى و
انما يجوز به حيوة الدنيا في خلال صحائفهم مما يكون عاقبته حيوة
الابد في الدار الاخرة ولا بد ممن هذه صفته في عصر من الاعصار و
اوان بعد الاوان وامة بعد امة جارية اذ ذلك في الخلق ما داموا
فرض التكليف عليهم لا يستقيم لهم الامر ولا تدوم لهم الحيوة الا بذلك
ولو كان الامام بصفة المأمومين لاحتاج الى ما احتاجوا اليه فيكون
له حينئذ امام وليس في عدل الله وحكمته ان يحتج على خلقه بمن هذه
صفته وانما امام الامام الوصي الآمر له والناهي فكل هذه الصفات
المتفرقة في الانبياء فان الله جمعها في نبينا صلى الله عليه واله وجب
بعد نصبه عليه السلام ان تكون في وصيه ثم الاوصياء الذين
الآن بدع مدعات الامامة مستغنية عمن هذه صفته ويكون

بهذه الدعوى مبطلين بما تقدم من الادلة فثبت انه لا بد من امام
عارف بجميع ما جاء به محمد النبي صلى الله عليه واله وسلم من كتاب الله
باقامة المعنى ذكرها يجيب عنها وعن جميع المشكلات وينفي عن الامة
مواقع الشبهات لا يزل في حكمه عارف بدقيق الاشيا وجليلها
يكون فيه ثمان خصال يتميز بها عن المأمومين اربع منها في نعت نفسه
ونسبه واربع في صفات ذاته وحالاته فاما الذي في نعت نفسه ونسبه فانه
ينبغي ان يكون معروف البيت معروف النسب منصوصا عليه من
النبي صلى الله عليه واله بامر من الله سبحانه بمثله تزول دعوى من
يدعي منزلته بغير نص من الله ورسوله حتى اذا قدم الطالب من البلد
القريب والبعيد اشارت الامة عليه بالكمال والبيان واما اللواتي في
صفات ذاته فانه يجب ان يكون ازهد الناس واعلم الناس واشجعهم واكرم الناس
الناس وما يتبع ذلك لعلل مقتضية لانه اذا لم يكن زاهدا في الدنيا
وزخرفها دخل في المحظورات من المعاصي فاضطره ذلك الى ان يكتم
على نفسه فيخون الله في عباده فيحتاج الى من يطهره باقامة الحدود
عليه فهو حينئذ امام مأموم واذا لم يكن عالما بجميع ما فرض الله
تعالى في كتابه وغيره يقلب الفرايض فاحل ما حرم الله وحرم ما احل الله
فضل واضل واذا لم يكن اشجع الناس سقطت هيبة امامته لانه في عصر

ثغر المسلمين فلو فر لأخل بها قال الله تعالى (ومن يولهم يومئذ دبره إلا
متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله) وإذا لم يكن
أكرم الناس فيشادعاه البخل والشح إلى أن يمد يده فيأخذ في المسلمين
لأنه خازنهم وأمينهم على أموالهم من الغنائم والخراج والجزية والفيء
بعد العدل بينهم عن سائر الأمة ولم يكن الله ليأمر بطاعة من لا
يعرف أوامره ونواهيه ولا أن يولي عليهم الجاهل الذي لا علم له ولا يجعل
الناقص حجة على الفاضل ولو كان ذلك لجاز لأهل الأسقام والعلل أن
يأخذوا الأدوية ممن ليس يعرف منافع الأجساد ومضارها فأتلفت
أنفسهم ولو أن رجلا أراد أن يشتري ما يصلح له من متاع وغيره من حزم
الرأي يستعين بالرجل التاجر البصير بالتجارة فيكون ذلك أحوط عليه
وإذا كان جميع ذلك لا يصلح في هذه الأشياء الدنيوية فأحرى أن
يقصد الإمام العادل في الأسباب التي يتوسل بها إلى أمور الآخرة فيما
بين العالم والجاهل وروي في عمر بن الخطاب أنه اختصم إليه رجلان
فحكم لأحدهما على الآخر فقال المحكوم له بالله لقد حكمت بالعدل والحق فعلاه
عمر بدرته وقال ثكلتك أمك ما يدري عمر أصاب أم أخطأ وإنما رأى رأيه
هذا مع ما تقدم من قول أبي بكر وليتكم ولست بخيركم وإن لي شيطانا
يعتريني فإذا ملت فقوموني وإذا رأيتموني غضبت فجنبوني لا أمثل في

اشعار

أشعاركم وأبشاركم **واحتج التائبون** لهم لأنفسهم بأن قالوا لنا
أسوة بالسلف الماضي لما عجزوا عن تأدية حقائق الأحكام فلم يفد لعلة
وقع الاختلاف وزال الائتلاف بمخالفتهم لله تعالى قال الله سبحانه (يا
أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (ثم جعل للصادقين
علامات يعرفون بها فقال) (التائبون العابدون) (إلى آخر الآية
ووصفهم أيضا سبحانه فقال) (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و
أموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
إلى آخر الآية وفي مواضع كثيرة من الكتاب العزيز ولا يصح أن يأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر ويحافظ على حدود الله سبحانه إلا العارف
بالأمر والنهي دون الجاهل بهما **فأما ما جاء في القرآن من ذكر**
معايش الخلق وأشباهها فقد أعلمنا سبحانه ذلك من خمسة أوجه
وجه الإمارة ووجه العمارة ووجه الإجارة ووجه التجارة ووجه
الصدقات فأما وجه الإمارة فقوله تعالى (واعلموا أنما غنمتم
من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
فجعل الله خمس الغنائم والخمس يخرج من أربعة وجوه من الغنائم التي يصيبها
المسلمون من المشركين ومن المعادن ومن الكنوز ومن الغوص ويجزى هذا
الخمس على ستة أجزاء فيأخذ الإمام منها سهم الله تعالى وسهم الرسول

صلى الله عليه واله وسهم ذي القربى ثم يقسم الثلثة الباقية اسهما
بين يتامى ال محمد صلى الله عليه واله ومساكينهم وابناء سبيلهم ثم
ان للقائم بامور المسلمين بعد ذلك الانفال التي كانت لرسول الله
صلى الله عليه واله قال الله تعالى) (يسئلونك عن الانفال) (وانما
سئلوا الانفال ليأخذوها لانفسهم فاجابهم الله تعالى بما تقدم ذكره
والدليل على ذلك قوله تعالى) (فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم
واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) (اي الزموا طاعة الله في
ان لا تطلبوا ما لا تستحقونه وما كان لله تعالى) (ولرسوله فهو للامام
وهو قول الله تعالى في سورة الحشر) (ما افاء الله على رسوله من اهل
القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين و
ابن السبيل) (ومن البلاد التي لا يوجف عليها بخيل ولا ركاب والقرى
الاخر ما رجع اليهم مما غصبوا في الاصل قال الله تعالى) (اني جاعل
في الارض خليفة) (فكانت الارض باسرها لادم عليه السلام اذ
كان خليفة الله في ارضه ثم هي للمصطفين الذين اصطفاهم وعصمهم
فكانوا هم الخلفاء في الارض فلما غصبهم الظلمة على الحق الذي جعله الله
ورسوله لهم وحصل ذلك في ايدي الكفار وصار في ايديهم على سبيل الغصب
حتى بعث الله تعالى رسوله محمدا صلى الله عليه واله فرجع له ولاوصيائه

فما كانوا غصبوا عليه اخذوه منهم بالسيف فصار ذلك مما افاء الله
به اي مما ارجعه الله اليهم والدليل على ان الفيء هو الراجع قوله تعالى
(الذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاءوا فان الله
غفور رحيم) (رجعوا من الايلاء الى المناكحة وقوله عز وجل) (وان
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما
على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله) (اي ترجع
يقال لوقت الصلوة فاذا فاء الفيء اي رجع الفيء فصلوا واما وجه العمارة فقوله
تعالى) (وانشاكم من الارض واستعمركم فيها) (فاعلمنا سبحانه انه قد
امرهم بالعمارة ليكون ذلك سببا لمعايشهم بما يخرج من الارض من الحب و
الثمرات وما شاكل ذلك مما جعله الله معايش للخلق واما وجه التجارة
فقوله تعالى) (يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى
فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه
الله) (الى اخر الاية فعرفهم كيف يشترون المتاع في السفر والحضر وكيف
يتجرون اذا كان ذلك من اسباب المعايش واما وجه الاجارة فقوله عز
وجل) (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير
مما يجمعون) (فاخبرنا سبحانه ان الاجارة اسباب معايش الخلق اذ خالف

بحكمته بين هممهم وإرادتهم وسائر الامور وجعل ذلك قواما لمعايش
الخلق وهو الرجل يستاجر الرجل في صنعته واعماله واحكامه وتصرفاته
واملاكه ولو كان الرجل منا يضطر الى ان يكون بناء لنفسه او نجارا او صانعا
في شيء من جميع انواع الصنائع لنفسه ويتولى جميع ما يحتاج اليه من الملك
فمن دونه ما استقامت احوال العالم بتلك ولا اتسعوا له ولعجزوا عنه
لكنه تبارك وتعالى اتقن تدبيره وابان آثار حكمته لاختلافه بين هممهم
كل ما يطلب ما تنصرف اليه همته مما يقوم بعضهم لبعض وليستغني بعضهم
ببعض في ابواب المعايش التي بها صلاح احوالهم واما وجه الصدقات
فانما هي لاقوام ليس لهم في الامارة نصيب ولا في العمارة حظ ولا في
التجارة مال ولا في الاجارة معرفة وقدرة ففرض الله تعالى في اموال
الاغنياء ما يقوتهم ويقوم باودهم وبين ذلك سبحانه في كتابه وكان سبب
ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح عليه من بلاد العرب ما
فتح وانفذت اليه الصدقات فقسمها في اصحابه ممن فرض الله لهم فيها
اهل الحاجة من المهاجرين والانصار واحتجوا ان يعطيهم منها فلم يعطهم و
عابوه بذلك فانزل الله عز وجل (وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ
فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ
رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) (الى قوله) (إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ)

ثم بين سبحانه لمن هذه الصدقات فقال (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ
الْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ
وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ) فاعلمنا سبحانه ان رسول الله صلى الله
عليه وآله لم يضع شيئا من الفرائض الا في مواضعها بامر الله عز وجل
ومقتضى الصلاح في الكثرة والقلة واما الايمان والكفر والشرك وزيادته
ونقصانه فالايمان بالله تعالى هو اعلى الاعمال درجة واشرفها منزلة
واسناها حظا فقيل له عليه السلام الايمان قول وعمل ام قول بلا عمل فقال
الايمان تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان وهو عمل كله ومنه
التام الكامل تمامه والناقص البين نقصانه ومنه الزائد البين زيادته
ان الله ما فرض الايمان على جارحة واحدة وما من جارحة من جوارح
الانسان الا وقد وكلت بغير ما وكلت به الاخرى فمنها قلبه الذي
يعقل به ويفقه ويفهم ويحل ويعقد ويريد وهو امير البدن وامام الجسد
الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر الا عن امره ورايه ونهيه ومنها
اللسان الذي ينطق به ومنها الاذنان اللتان يسمع بهما ومنها عيناه اللتان
يبصر بهما ومنها يداه اللتان يبطش بهما ومنها رجلاه اللتان يمشي بهما
ومنها فرجه الذي الباه من قبله ومنها راسه الذي فيه وجهه فليس
جارحة من جوارحه الا وهي مخصوصة بفريضة ففرض على القلب غير ما

فرض على اليدين وفرض على اليدين غير ما فرض على السمع وفرض على
السمع غير ما فرض على البصر وفرض على البصر غير ما فرض على اليدين و
فرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين وفرض على الرجلين غير ما فرض
على الفرج وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه وفرض على الوجه غير
ما فرض على اللسان فاما ما فرضه على القلب من الايمان والاقرار و
المعرفة والعقل والرضا بما فرضه عليه والتسليم لامره والذكر والتفكر
والانقياد الى كل ما جاء عن الله عز وجل في كتابه مع حصول المعجز فيجب عليه
اعتقاده وان يظهر مثل ما بطن الا لضرورة كقوله سبحانه (الا من
اكره وقلبه مطمئن بالايمان) وقوله تعالى (لا يؤاخذكم الله
باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) وقوله سبحانه
(ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا)
وقوله تعالى (افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها) وقال
عز وجل (فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)
وورود مثل هذا كثير في كتاب الله وهو راس الايمان واما ما فرضه
على اللسان فقوله عز وجل في معنى التفسير لما عقد عليه القلب
فقوله تعالى (قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى
ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب) الاية وقوله سبحانه

(وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة) وقوله سبحانه
(ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما هو اله واحد) فامر سبحانه
بقول الحق ونهى عن قول الباطل واما ما فرضه على الاذنين فالاستماع
الى ذكر الله تعالى والانصات لما يتلى من كتابه وترك الاصغاء الى ما يسخطه
فقال سبحانه (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم
ترحمون) وقال تعالى (وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم
آيات الله يكفر بها ويستهزئ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث
غيره) الاية ثم استثنى برحمته موضع النسيان فقال (واما ينسينك
الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) وقال
عز وجل (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب) و
قال تعالى (واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا و
لكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) وفي كتاب الله سبحانه ما
معناه معنى ما فرض الله على السمع وهو الايمان واما ما افترض الله على
العينين فهو النظر الى آيات الله تعالى وغض النظر عن محارم الله عز و
جل قال الله تعالى (افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى
السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف

سخت) (وقال تعالى) (اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض
وما خلق الله من شيء) (وقال سبحانه) (انظروا الى ثمره اذا اثمر
وينعه) (وقال) (فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها) (وهذه
الاية جامعة لابصار العيون وابصار الظنون قال الله تعالى) (فانها لا
تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) (ومنه قوله
تعالى) (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك
ازكى لهم) (معناه لا ينظر احدكم الى فرج اخيه المؤمن ويمكنه من النظر
الى فرجه ثم قال سبحانه) (قل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
ويحفظن فروجهن) (اي ممن يلحقهن النظر كما جاء في حفظ الفروج
فالنظر سبب ايقاع الفعل من الزنا وغيره ثم نظم تعالى ما فرض على السمع و
البصر والفرج في اية واحدة فقال وما كنتم تستترون ان يشهد
عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم
كثيرا مما تعملون) (يعني بالجلود ههنا الفرج وقال تعالى) (ولا تقف
ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه
مسؤلا) (هذا ما فرض الله تعالى على العينين من تامل الايات و
الغض عن تامل المنكرات وهو من الايمان واما ما فرضه سبحانه على
اليدين فالطهور وهو قوله تعالى) (يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى

الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم
وارجلكم الى الكعبين) (وفرض على اليدين الانفاق في سبيل
الله فقال) (انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من
الارض) (وفرض على اليدين الجهاد لانه من علاجهما وعلاجهما
فقال) (واذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم
فشدوا الوثاق فاما) (وذلك كله من الايمان واما ما فرض الله
على الرجلين فالسعي بهما فيما يرضيه واجتناب السعي فيما يسخطه و
قوله سبحانه) (فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع) (وقوله تعالى
ولا تمشوا في الارض مرحا) (وقوله سبحانه) (واقصد في مشيك
واغضض من صوتك) (وفرض عليهما القيام في الصلوة فقال
وقوموا لله قانتين) (ثم اخبر ان الرجلين من الجوارح التي تشهد
يوم القيمة حتى تنطق بقوله سبحانه) (اليوم نختم على افواههم وتشهد
ارجلهم بما كانوا يكسبون) (وهذا مما فرض الله تعالى على الرجلين
وهو من الايمان واما ما فرضه الله سبحانه على الوجه فهو ان تمسح
ن مقدمه بالماء في وقت الطهور للصلوة بقوله سبحانه) (وامسحوا
برؤسكم) (وهو من الايمان وفرض على الوجه الغسل بالماء عند
الطهور وقال تعالى) (يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة

فاغسلوا وجوهكم) (وفرض عليه السجود وعلى اليدين والركبتين والرجلين الركوع وهو من الايمان وقال كما فرض على هذه الجوارح من الطهور والصلوة وسمّاه في كتابه ايمانا فرض عليه استقبال القبلة في الصلوة وسمّاه ايمانا حين تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة فقال المسلمون يا رسول الله ذهبت صلوتنا الى بيت المقدس وطهورنا ضياعا فانزل الله تعالى) (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم) (فسمّى الصلوة والطهور ايمانا وقال رسول الله صلى الله عليه واله من لقي الله كامل الايمان كان من اهل الجنة ومن كان مضيعا لشئ مما افترضه الله على هذه الجوارح وتعدى ما امر الله به وارتكب ما نهاه الله لقي الله تعالى ناقص الايمان وقال الله تعالى) (واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وقال) (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون) (وقال سبحانه) (انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى) (وقال) (و

الذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقويهم) (وقال) (وهو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم الاية ولو كان الايمان كله واحدا لا زيادة ولا نقصان لم يكن لاحد فضل على احد ولتساوي الناس في تمام الايمان وكماله دخل المؤمنون الجنة ونالوا الدرجات فيها وبذهابه ونقصانه دخل اخرون النار وكذلك بالسبق الى الايمان قال الله تعالى) (السابقون السابقون اولئك المقربون) (وقال سبحانه) (السابقون الاولون من المهاجرين والانصار) (وثلث بالتابعين وقال عز وجل) (وتلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات) (وقال) (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) (وقال) (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وقال) (لهم درجات عند الله والله بصير بما تعملون) (وقال سبحانه) (ويؤت كل ذي فضل فضله) (وقال) (الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله وقال تعالى) (لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح) (وقال) (اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة) (وقال) (وذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن

موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم
به عمل صالح) (فهذه درجات الايمان ومنازلها عند الله سبحانه
ولم يؤمن بالله الا من آمن برسوله وحججه في ارضه قال الله تعالى
(من يطع الرسول فقد اطاع الله) (وما كان الله ليجعل لجوارح العبد اماما
ما ينفي عنها الشكوك ويثبت لها اليقين ويهمل ذلك في الحجج وهو قوله تعالى
(ولله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين) (وقال) (لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل) (وقال تعالى) (ان تقولوا ما
جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير) (وقال سبحانه) (وجعلنا منهم ائمة
يهدون بامرنا لما صبروا) (الاية ثم فرض الله على الامة طاعة
ولاة امره القوام بدينه كما فرض عليهم طاعة رسوله فقال) (اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) ثم بين محل ولاة امره من
اهل العلم بتاويل كتابه فقال عز وجل (ولو ردوه الى الرسول والى
اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) (وعجز كل
الناس عن معرفة تاويل كتابه غيرهم لانهم هم الراسخون في العلم المأمونون
على تاويل التنزيل قال الله تعالى) (وما يعلم تاويله الا الله
والراسخون في العلم) (الى اخر الاية وقال سبحانه) (بل هو
آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم) (فطلب العلم

من العبادة قال الله تعالى) (انما يخشى الله من عباده العلماء الذين
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون) (وبالعلم استحقوا
عند الله اسم الصدق وسماهم صادقين وفرض طاعتهم على جميع
العباد بقوله) (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
فجعلهم اولياءه وجعل ولايتهم ولايته وحزبهم حزبه فقال) (ومن يتول
الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون واعلموا رحمكم الله انما هلكت
هذه الامة وارتدت على اعقابها بعد نبيها بركوبها طريق من خلا
من الامم الماضية والقرون السالفة الذين آثروا عبادة الاوثان على
طاعة اولياء الله عز وجل وتقديمهم من يجهل على من يعلم فعنفها الله
بقوله) (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر
اولوا الالباب) (وقال في الذين استولوا على تراث رسول الله
بغير حق من بعد وفاته) (افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع
ام لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون) (فلو جاز للناس
الايتمام بمن لا يعلم وبمن يجهل لم يقل ابرهيم لابيه لم تعبد ما لا
يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا) (اتباع لمن اتبعوه من ائمة
الحق وائمة الباطل قال الله تعالى) (يوم ندعوا كل اناس بامامهم

فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يدخلون الجنة) (فمن ائتم بالصادق فهو حشر معهم ومن ائتم بالمنافقين حشر معهم قال رسول الله صلى الله عليه واله) (يحشر المرء مع من احب) (قال ابرهيم عليه السلام) (فمن تبعني فانه مني) (واصل الايمان العلم وقد جعل الله له اهلا ندب الى طاعتهم ومسئلتهم فقال) (واسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) (وقال جلت عظمته) (واتوا البيوت من ابوابها والبيوت في هذه المواضع اللاتي عظم الله بناها في قوله) (في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه) (ثم بين معناها لئلا يظن اهل الجاهلية انها بيوت مبنية فقال تعالى) (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) (فمن طلب العلم في هذه الجهة ادركه قال رسول الله صلى الله عليه واله) (انا مدينة العلم) (وفي موضع اخر) (انا مدينة الحكمة وعلي بابها فمن اراد الحكمة فليأتها من بابها) (وكل هذا منصوص في كتابه تعالى الا ان له اهلا يعلمون تاويله فمن عدل عنهم الى الذين ينتحلون ما ليس لهم ويتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله بلا برهان ولا دليل ولا هدى هلك واهلك وخسرت صفقته وضل سعيه) (يوم تبرء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب) (وانما هو حق و

باطل وايمان وكفر وعلم وجهل وسعادة وشقاوة وجنة ونار لن يجتمع الحق والباطل في قلب امرء قال الله تعالى) (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) (وانما هلك الناس حين ساووا بين ائمة الهدى وائمة الكفر فقالوا ان الطاعة مفترضة لكل من قام مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم برا كان او فاجرا فاتوا من قبل ذلك قال الله تعالى) (افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون وقال تعالى) (هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور) (وقال فيمن سموهم من ائمة الكفر باسماء ائمة الهدى ممن غصب اهل الحق ما جعله الله لهم وفيمن اعان ائمة الضلال على ظلمهم ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان) (فاخبرهم الله بعظيم افترائهم على اهل الايمان بقوله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله) (وقوله تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير علم و لا هدى من الله) (وبقوله سبحانه افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) (وبقوله تعالى افمن كان على بينة من ربه كمن هو اعمى) (فبين الله تعالى بين الحق والباطل في كثير من ايات القرآن ولم يجعل للعباد عذرا في مخالفة امره بعد البيان والبرهان ولم يتركهم في لبس من امرهم

ولقد ركب القوم من الظلم والكفر في اختلافهم بعد نبيهم وتفريقهم الامة وتشتيتهم امر المسلمين واعتدائهم على اوصياء رسول الله صلى الله عليه واله بعد ان بين لهم الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية بالمخالفة فاتبعوا اهواءهم وتركوا ما امرهم تعالى ورسوله صلى الله عليه واله وسلم وقال تعالى) (وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ اُوتُوا الْكِتَابَ اِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ) (ثم ابان فضل المؤمنين فقال سبحانه) (اِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ثم وصف ما اعد الله من كرامته تعالى لهم وما اعد لمن اشرك به وخالف امره وعصى وليه من النقمة والعذاب ففرق بين صفات المهتدين وصفات المعتدين فجعل ذلك مسطورا في كثير من آيات كتابه ولهذه العلة قال تعالى) (اَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ اَمْ عَلَى قُلُوبٍ اَقْفَالُهَا) (فمن هو الامام الذي يستحق هذه الصفة من الله عز وجل المفروض على الامة طاعته من لم يشرك بالله تعالى طرفة عين ولم يعصه في دقيقة ولا جليلة قط امن انفذ عمره واكثر ايامه في عبادة الاوثان ثم اظهر الايمان وابطن النفاق وهل من صفة الحكيم ان يطهر الخبيث بالخبيث ويقيم الحد وبعلى الامة من في جنبه الحدود الكثيرة وهو سبحانه يقول) (اَتَأْمُرُونَ

النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ اَنْفُسَكُمْ وَاَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ اَفَلَا تَعْقِلُونَ اوّله بامر الله تعالى نبيه بتبليغ ما عهد اليه في وصيته و اظهار امامته وولايته بقوله) (يَا اَيُّهَا النَّبِيُّ بَلِّغْ مَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَاِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) (فبلغ صلى الله عليه واله وسلم ما قد سمع وعلم ان الشياطين اجتمعوا الى ابليس فقالوا له الم تكن اخبرتنا ان محمدا صلى الله عليه واله اذا مضى نكثت امته عهده ونقضت سنته وان الذي جاء به يشهد بذلك وهو قوله) (وَمَا مُحَمَّدٌ اِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ اَفَاِنْ مَاتَ اَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى اَعْقَابِكُمْ) (فكيف يتم هذا وقد نصبت لامته علما واقام لهم اماما فقال لهم ابليس لا تجزعوا من هذا فان امته ينقضون عهده ويغدرون بوصيه من بعده ويظلمون اهل بيته ويهملون ذلك لغلبة حب الدنيا على قلوبهم وتمكن الضغائن والحمية من نفوسهم واستكبارهم وعزهم فانزل الله تعالى) (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ اِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ اِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

واما الكفر المذكور في كتاب الله تعالى فخمسة وجوه منها كفر الجحود ومنها كفر فقط والجحود ينقسم على وجهين ومنها كفر الشرك لما امر الله تعالى به ومنها كفر البراءة ومنها كفر النعم فاما كفر الجحود فاحد الوجهين منه

كفر جحود الوحدانية وهو قول من يقول لا رب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا نشور وهؤلاء صنف من الزنادقة وصنف من الدهرية الذين يقولون) (ما يهلكنا الا الدهر) (وذلك راى وضعوه لانفسهم واستحسنوه بغير حجة فقال الله تعالى) (ان هم الا يظنون وقال) (ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون) (اى لا يؤمنون بتوحيد الله والوجه الاخر من الجحود هو الجحود مع المعرفة بحقيقته قال الله تعالى) (وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا) (وقال تعالى) (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) (اى جحدوه بعد ان عرفوه اما الوجه الثالث من الكفر فهو كفر الشرك لما امر الله تعالى به وهو من المعاصى قال الله سبحانه واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون) (الى قوله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) (فكانوا كفارا لتركهم ما امر الله تعالى به فنسبهم الى الايمان باقرارهم بالسنتهم على الظاهر دون الباطن فلم ينفعهم ذلك بقوله تعالى) (فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحيوة الدنيا) (واما الوجه الرابع من الكفر وهو ما حكاه تعالى

عن قول ابرهيم عليه السلام) (كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده) (فقوله كفرنا بكم اى تبرئنا منكم وقال سبحانه فى قصة ابليس وتبرئه من اوليائه من الانس يوم القيمة انى كفرت بما اشركتمونى من قبل) (اى تبرأت منكم وقوله سبحانه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم فى الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا) (الآية

واما الوجه الخامس من الكفر فهو كفر النعم قال الله تعالى حكاية عن قول سليمان عليه السلام) (هذا من فضل ربى ليبلونى ءاشكر ام اكفر) (الاية وقوله تعالى) (لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد) (وقال تعالى) (اذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون) (**فاما ما جاء من ذكر الشرك فى كتاب الله تعالى** فعلى اربعة اوجه قوله تعالى) (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وما للظالمين من انصار

فهذا شرك القول والوصف واما الوجه الثانى من الشرك فهو شرك الاعمال قال الله تعالى) (وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم

مشركون) (وقوله سبحانه) (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) (لم يصوموا لهم ولم يصلوا ولكنهم امروهم ونهوهم فاطاعوا وقد حرموا عليهم حلالا واحلوا لهم حراما فعبدوهم من حيث لا يعلمون فهذا شرك الايمان والطاعات واما الوجه الثالث من الشرك فهو شرك الزنا قال الله تعالى) (وشاركهم في الاموال والاولاد) (فمن اطاع ناطقا فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الله تعالى فقد عبد الله تعالى وان كان ينطق عن غير الله فقد عبد غير الله واما الوجه الرابع من الشرك فهو شرك الرياء قال الله تعالى) (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا) (فهولاء صاموا وصلوا واستعملوا انفسهم باعمال اهل الخير الا انهم يريدون رياء الناس واشركوا لما اتوا من الرياء فهذه جملة وجوه الشرك في كتاب الله تعالى

واما ذكر الظلم في كتابه فعلى وجوه شتى فمنها ما حكاه الله تعالى عن قول لقمان) (يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) (ومن الظلم مظالم الناس فيما بينهم من معاملات الدنيا وهي شتى قال الله تعالى) (ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب

الهون بما كنتم تقولون

واما الرد على من انكر زيادة الكفر

فمن ذلك قوله تعالى) (انما النسيء زيادة في الكفر وقوله تعالى) (فاما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وهم كافرون) (وقوله سبحانه) (ان الذين امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا) (الاية وغير ذلك من كتاب الله

واما ما فرضه سبحانه من الفرائض في كتابه

مما هو دعائم الاسلام وهي خمس دعائم وعلى هذه الفرايض بني الاسلام فجعل سبحانه لكل فريضة من هذه الفرايض اربعة حدود لا يسع احد جهلها اولها الصلوة ثم الزكوة ثم الصيام ثم الحج ثم الولاية وهي خاتمها والحافظة لجميع الفرايض والسنن فحدود الصلوة اربعة معرفة الوقت والتوجه الى القبلة والركوع والسجود وهذه عوام في جميع الناس العالم والعامل وما يتصل بها من جميع افعال الصلوة والاذان والاقامة وغير ذلك ولما علم الله سبحانه ان العباد لا يستطيعون ان يؤدوا هذه الحدود كلها على حقايقها جعل منها فرايض وهي الاربعة المذكورة من القراءة والدعا والتسبيح والتكبير والاذان والاقامة وما شاكل ذلك سنة واجبة من احلها عمل بها فهذا ذكر حدود الصلوة واما حدود الزكوة

وجعل افعالها من غير هذه الاربعة المذكورة

فاربعة اولها معرفة الوقت التي تجب فيه الزكوة والثاني القيمة والثالث
الموضع التي توضع فيه الزكوة والرابع العدد فاما معرفة العدد والقيمة
فانه يجب على الانسان ان يعلم كم يجب من الزكوة في الاموال التي
فرضها الله تعالى من الابل والبقر والغنم والذهب والفضة والحنطة و
الشعير والتمر والزبيب فيجب ان يعرف كم يخرج من العدد والقيمة
ويتبعها الوزن والكيل والمساحة فما كان من العدد فهو باب الابل و
البقر والغنم واما المساحة فمن باب الارضين والمياه وما كان
من الكيل فهو من ابواب الحبوب التي هي من اقوات الناس في ذلك
واما الوزن فمن الذهب والفضة وساير ما يوزن من ابواب السلع
التجارات مما لا يدخل فيه العدد ولا الكيل فاذا عرف الانسان ما
يجب عليه في هذه الاشياء وعرف الموضع التي توضع فيه كان
موديا للزكوة على ما فرض الله تعالى واما حدود الصيام فاربعة
حدود اولها وثانيها اجتناب الاكل والشرب والثالث اجتناب
النكاح متعمدا والرابع الاغتماس في الماء وما يتصل بها وما يجري مجراها
والسنن كلها واما حدود الحج ففريضة وهي الاحرام والطواف
بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والوقوف في الموقفين وما
يتبعها وما يتصل بهما فمن ترك هذه الحدود وجب عليه الكفارة

والاعادة واما حدود الوضوء للصلوة فغسل الوجه واليدين ومسح
الراس والرجلين وما يتعلق بهما ويتصل سنة واجبة على من عرفها
وقدر على فعلها واما حدود المستحق للامامة فمنها ان يعلم الامام
المتولي عليه انه معصوم من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها لا
يزل في الفتيا ولا يخطي في الجواب لا يسهو ولا ينسى ولا يلهو بشي من
امور الدنيا والثاني ان يكون اعلم الناس بحلال الله وحرامه وضروب
احكامه وامره ونهيه وجميع ما يحتاج الناس اليه ويستغني عنهم
والثالث يجب ان يكون اشجع الناس لانه فئة المومنين التي يرجعون
اليها ان انهزم من الزحف انهزم الناس لانهزامه والرابع يجب ان
يكون اسخى الناس وان بخل الناس كلهم لانه ان استولى عليه الشح
شح على ما في ايديه من اموال المسلمين والخامس العصمة من جميع
الذنوب وبذلك يتميز عن المامومين الذين هم غير معصومين
لانه لو لم يكن معصوما لم يومن عليه ان يدخل فيما يدخل فيه الناس
من موبقات الذنوب المهلكات والشهوات واللذات ولو دخل في
هذه الاشيا لاحتاج الى من يقيم عليه الحدود فيكون ح اماما
ماموما ولا يجوز ان يكون الامام بهذه الصفة واما وجوب كونه
اعلم الناس فانه لو لم يكن اعلم الناس لم يومن عليه ان يقلب الاحكام و

الحدود وتبنى [illegible] اليه القضايا المشكلة فلا يجيب عنها او يجيب عنها
بخلافها و [illegible] وجوب كونه اشجع الناس فلما قدمنا انه لا يجوز ان
ينهزم فيبوء بغضب من الله تعالى وهذه لا يصح ان تكون صفة
الامام واما وجوب كونه اسخى الناس فلما قدمناه وذلك لا يليق بالإمام
وقد جعل الله بهذه الاربعة دليلين بان بهما المشكلات وهما
الشمس والقمر النبي وصيه بالافضل واما **الزجر في كتاب**
الله تعالى فهو ما نهى الله سبحانه ووعد عليه العقاب لمن خالفه
مثل قوله) (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ
سَبِيلًا) (وقوله تعالى) (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ) (وقوله سبحانه) (وَلَا تَقْرَبُوا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا
مُضَاعَفَةً) (وقوله تعالى) (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ
إِلَّا بِالْحَقِّ) (ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى **واما الترغيب**
في كتاب الله تعالى فقوله) (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً
لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) (وقوله) (مَنْ عَمِلَ
صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَ
لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (وقوله) (مَنْ عَمِلَ
صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ

يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ) (وقوله) (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) (وقوله تعالى
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ
أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) (الآية وقوله) (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ
مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا
كَرِيمًا) (وامثال ذلك كثير في كتاب الله **واما الترهيب**
في كتاب الله تعالى فقوله سبحانه) (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا
رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) (الى قوله) (وَلَكِنَّ عَذَابَ
اللَّهِ شَدِيدٌ) (وقوله عز وجل) (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ
إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (وقوله
تعالى) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي
وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا) (الى آخر الآية
وقوله) (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ
دَاخِرِينَ) **واما الجدال ومعناه** في كتاب الله تعالى فهو قوله
تعالى) (وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ
فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ
يَنْظُرُونَ) (ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى بدر

كان خروجه في طلب العدو وقال للصحابة ان الله عز وجل وعدكم
ان اظفركم بالعير او بقريش فخرجوا معه على هذا الحال فلما اقبلت
العير وامره الله تعالى بقتال قريش اخبر اصحابه فقال ان قريشا قد
اقبلت وقد وعدالله سبحانه احدى الطائفتين انها لكم وقد امرني
بقتال قريش قال فجزعوا من ذلك وقالوا يا رسول الله انا لم نخرج
على اهبة الحرب ل واكثر قوم منهم الكلام والجدال فانزل الله تعالى
(وَاِن يَعِدُكُمُ اللهُ اِحدَى الطَّائِفَتَينِ اَنَّهَا لَكُم وَتَوَدُّونَ اَنَّ غَيرَ
ذَاتِ الشَّوكَةِ تَكُونُ لَكُم) (الى قوله) (وَيَقطَعَ دَابِرَ الكَافِرِينَ
وكقوله سبحانه) (قَد سَمِعَ اللهُ قَولَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوجِهَا
وَتَشتَكِي اِلَى اللهِ) (وقوله سبحانه) (وَجَادِلهُم بِالَّتِي هِيَ اَحسَن
ومثل هذا الاحتجاج على الملحدين واصناف المشركين مثل قوله تعالى
حكاية عن ابرهيم عليه السلام) (اَلَم تَرَ اِلَى الَّذِي حَاجَّ اِبرٰهِيمَ فِي
رَبِّهِ اَن اٰتٰيهُ اللهُ المُلكَ) (الى اخر الاية وقوله تعالى حكاية عن
الانبياء ومجادلتهم لقومهم في سورة الاعراف وغيرها وقوله
حكاية عن قوم نوح) (قَد جَادَلتَنَا فَاَكثَرتَ جِدَالَنَا فَاتِنَا بِمَا تَعِدُنَا
اِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) (ومثل هذا كثير موجود في مجادلة
الامم للانبياء واما ما في كتاب الله من القصص

عن الامم فانه ينقسم على ثلثة اقسام فمنه ما كان في عصره ومنه ما
اخبر الله به انه يكون من بعده فاما ما مضى فما حكاه الله تعالى في
قال) (نَحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ اَحسَنَ القَصَصِ بِمَا اَوحَينَا اِلَيكَ هٰذَا
القُراٰنَ) (ومنه قول موسى لشعيب عليه السلام) (فَلَمَّا جَاءَهُ
وَقَصَّ عَلَيهِ القَصَصَ قَالَ لَا تَخَف نَجَوتَ مِنَ القَومِ الظَّالِمِينَ
ومنه ما انزله الله تعالى من ذكر شرايع الانبياء وقصصهم وقصص
اممهم حكاية من ادم الى نبينا صلى الله عليه واله واما الذي كان
في عصر النبي صلى الله عليه واله فمنه ما انزل الله تعالى في مغازيه
واصحابه وتوبيخهم ومدح من مدح منهم وذم من ذم منهم وما كان
من خبر وشر وقصة كل فريق منهم مثل ما قص من قصة غزاة
بدر واحد وخيبر وحنين وغيرها من المواطن في الحروب
ومباهلة النصارى ومحاربة اليهود وغيرها لو شرح لطال به الكتاب
واما قصص ما يكون بعده فهو كل ما حدث بعده مما اخبر به صلى
الله عليه واله وما لم يخبر والقيمة واشراطها وما يكون من الثواب
والعقاب واشباه ذلك واما ما في كتاب الله من ضرب الامثال
فقوله تعالى) (ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً) (الاية وقوله تعالى
مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هٰذِهِ الحَيٰوةِ الدُّنيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ اَصَابَت

ما اخبر الله بنبيه انه كان بعثا نحو ومنه

حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته (الاية وقوله) (الله نور
السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح
الى اخر الاية وانما ضرب الله سبحانه هذه الامثال للناس ليعتبروا
بها ويستدلوا بها على ما اراد منهم من الطاعة وهو كثير في كتابه
واما ما في معنى كتابه تعالى من التاويل والتنزيل فمنه ما تاويله في
تنزيله ومنه ما تاويله قبل تنزيله ومنه ما تاويله مع تنزيله ومنه
ما تاويله بعد تنزيله فاما الذي تاويله في تنزيله فهو كل اية محكمة
نزلت في التحريم من الامور المتعارفة التي كانت في ايام العرب تاويلها
في تنزيلها فليس يحتاج فيها الى تفسير اكثر من تاويلها وذلك مثل
قوله تعالى في التحريم) (حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم
الاية وقوله تعالى) (يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا
ما بقي من الربا) (الى قوله) (واحل الله البيع وحرم الربا
وقوله تعالى) (اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا قل تعالوا
الى اخر الاية ومثل ذلك في القران كثير مما حرم الله سبحانه لا
يحتاج المستمع له الى مسئلة عنه وقوله) (واذا حللتم فاصطادوا
وقوله) (يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما
علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله) (الاية

وقوله

وقوله تعالى) (يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود احلت لكم
بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم) (وقوله
تعالى) (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) (وقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم) (ومثل
هذا كثير في كتاب الله واما الذي تاويله قبل تنزيله فمثل قوله تعالى
في الامور التي حدثت في عصر النبي صلى الله عليه واله مما لم
يكن الله انزل فيها حكما مشروحا ولم يكن عند النبي صلى الله عليه واله
فيها شيء ولا عرف ما وجب فيها مثل ذلك ان اليهود من بني قريضة
والنظير وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله لما هاجر الى المدينة
كان بها ثلث بطون من اليهود من بني هرون منهم بنو قريضة
وبنو النظير وبنوا القينقاع فلما دخلت الاوس والخزرج في الاسلام جائت اليهود
الى رسول الله صلى الله عليه واله فقالوا يا محمد يا رسول الله قد
جئنا ان نهادنك الى ان نرى ما يصير اليه امرك فاجابهم رسول الله
صلى الله عليه واله تكرما وكتب لهم كتابا انه هادنهم واقرهم على انه
لا يتعرض لهم واصحابه بأذية وضمنوا هم عن نفوسهم انهم لا يكيدونه
بوجه من الوجوه ولا لاحد من اصحابه وكانت الاوس حلفاء بني قريضة
والخزرج حلفاء بني النظير وبنو النظير اكثر عددا من بني قريضة واكثر

اموالا وكانت عدتهم الف مقاتل وكانت عدة بني قريضة قا
مقاتل اذا وقع بينهم قتل بعضهم قتل لم يرض بنو النظير ان يكون قتيل
بقتيل بل يقولون نحن اشرف واكثر واقوى واعز ثم اتفقوا بعد
ذلك ان يكتبوا بينهم كتابا يشرطون فيه ايما رجل من بني النظير قتل رجلا
من بني قريضة دفع نصف الدية وحمم وجهه ومعنى حمم وجهه سخم
وجهه بالسواد ومعناه حمم الفحم ويقعد على حمار ويحول وجهه الى ذنب
الحمار وينادى عليه في الحي وايما رجل من بني قريضة قتل رجلا من بني
النظير كان عليه الدية كاملة وقتل القاتل مع دفع الدية فلما هاجر
رسول الله صلى الله عليه واله الى المدينة ودخل الاوس والخزرج
في دين الاسلام وثب رجل من بني قريضة على رجل من بني النظير
فقتله فبعث بنو النظير الى بني قريضة ابعثوا الينا قاتل صاحبنا
لنقتله وابعثوا الينا بالدية فامتنعوا من ذلك وقالوا ليس هذا
حكم الله في التورية وانما هذا حكم اسيد عمتو وانما لكم علينا الدية
او القتل فان رضيتم بذلك والا فبيننا وبينكم محمد صلى الله عليه و
اله فتحاكموا اليه جميعا فبعث بنو النظير عبد الله بن ابي سلول وكان
راس المنافقين فقالوا اقد علمت ما بيننا من الحلف والموادعة وقد
كنا لكم يا معشر الخزرج انصارا على اذاكم وقد امتنعت علينا بنو

قريضة

قريضة مما شرطنا عليهم ودعونا الى حكم محمد صلى الله عليه واله وقد
رضينا به فاسئله ان لا ينقض شرطنا فقال لهم عبد الله بن ابي سلول ابعثوا
الى رجلا منكم ليحضر كلامي وكلام محمد فان علمتم انه يحكم لنا ويقركم
على ما كنتم عليه فارضوا به فان لم يفعل فلا ترضوا بحكمه وجاء عبد
الله بن ابي سلول الى رسول الله صلى الله عليه واله ومعه رجل من
اليهود فقال يا رسول الله ان هؤلاء اليهود لهم العز والعدد والمنعة
وقد كانوا كتبوا بينهم كتاب شرط اتفقوا عليه فيما بينهم ورضوا
جميعا به وهم صائرون اليك فلا تنقض عليهم شرطهم فاغتم من كلامه
ولم يجبه ويحذا بنزوله فانزل عليه (يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن
قلوبهم) (يعني تعالى عبد الله بن ابي سلول ثم قال) (ومن الذين
هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين) (يعني به الرجل
اليهودي الذي واتى مع عبد الله بن ابي سلول يسمع ما يقول رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم من الجواب لعبد الله وقال) (لم يأتوك
يحرفون الكلم عن مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم
تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله
شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا

خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم) (الى قوله) (فلن يضروك
شيئا) (وجعل الامر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان شاء
ان يحكم بينهم وان شاء اعرض عنهم ثم قال تعالى) (وان حكمت فاحكم بينهم
فاحكموا بالعدل لتقسطوا ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك
وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما
اولئك بالمؤمنين انا انزلنا فيها هدى ونور يحكم بها النبيون
الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا
من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشوني
ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين
والاذن بالاذن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقفينا على
آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه وآتيناه الانجيل

واما الظهار في كتاب الله تعالى فانه كانت اذا
ظاهر رجل امرأته حرمت عليه الى آخر الابد فلما هاجر رسول الله
صلى الله عليه وآله كان بالمدينة رجل من الانصار يقال له اوس
بن الصامت وكان اول رجل ظاهر في الاسلام فجرى بينه وبين امرأته

كلام

كلام وكانت امرأته تسمى خولة بنت ثعلبة الانصارية فقال لها
اوس انت علي كظهر امي ثم قال انه ندم على ما كان منه فقال
ويحك انا كنا في الجاهلية تحرم علينا الازواج في مثل هذا
من قبل الاسلام فلو اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله تسأله
عن ذلك فجاءت خولة بنت ثعلبة الى رسول الله صلى الله عليه و
آله فقالت يا رسول الله زوجي ظاهر مني وهو ابو ولدي وابن عمي
وقد كان هذا الظهار في الجاهلية يحرم الزوجات على الازواج
ابدا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما اظنك الا و
قد حرمت عليه الى آخر الابد فجزعت من ذلك جزعا شديدا و
بكت ثم قامت فرفعت يديها الى السماء وقالت الى الله اشكو
فراق زوجي فرحمها ورحمها اهل البيت وبكوا لبكائها فانزل الله
تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله) (قد سمع الله قول التي تجادلك
في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما والله سميع
عليم) (الى قوله) (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون
لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله
بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فمن لم
يستطع فاطعام ستين مسكينا) (فقال صلى الله عليه وآله وسلم

قولي لأوس بن الصامت زوجك يعتق نسمة قالت يا رسول الله و
أنى له نسمة لا والله ما له خادم غيري قال فيصوم شهرين متتابعين
قالت إنه شيخ كبير لا يقدر على الصيام قال فمره أن يتصدق على
ستين مسكينا قالت وأنى له الصدقة فوالله ما بين لابتيها أحوج
منا قال فقولي له فليمض إلى أم المنذر فليأخذ منها شطر وسق تمر
فليتصدق به على ستين مسكينا قال فعادت إلى أوس فقال لها ما وراك
قالت خير وأنت ذميم إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمرك
أن تمضي إلى أم المنذر فتأخذ منها شطر وسق تمر فتصدق به على
ستين مسكينا وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما شكوا إليه
الحلفة لهم ومثل ذلك في اللعان أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لما رجع من غزوة تبوك قام إليه عويمر بن الحارث العجلاني فقال يا رسول
الله إن امرأتي زنت بشريك بن السمحاء فأعرض عنه فأعاد عليه القول
فأعرض عنه فأعاد عليه ثالثة فقام ودخل فنزل اللعان فخرج إليه
فقال ائتني بأهلك فقد أنزل الله تعالى فيكما قرآنا فمضى وأتى بأهله
أتى معها قومها وكانت في شرف من الأنصار فوافوا رسول الله صلى
الله عليه وهو يصلي العصر فلما فرغ أقبل عليهما وقال لهما تقدما
إلى المنبر فلاعنا فتقدم عويمر إلى المنبر فتلا عليهما رسول الله صلى الله

عليه

عليه وآله وسلم آية اللعان) (والذين يرمون أزواجهم ولم
يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات
بالله إنه لمن الصادقين) (فيما رماها به فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم العني نفسك بالخامسة فشهدت وقالت
بالخامسة) (أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين) (فيما
رماها به فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذهبا
فلن يحل لك ولن تحلي له أبدا فقال عويمر يا رسول الله فمالي الذي
أعطيتها فقال له فإن كنت صادقا فهو لها بما استحللته وإن كنت
كاذبا فهو أبعد لك منه ومثل أن قوما من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ترهبوا وحرموا أنفسهم من طيبات الدنيا و
حلفوا على ذلك أنهم لا يرجعون إلى ما كانوا عليه أبدا ولا يحدثون
شيئا بعد يومهم ذلك منهم عثمان بن مظعون وسلمان وتمام عشرة
من المهاجرين والأنصار فأما عثمان بن مظعون فحرم على نفسه
النساء والآخر حرم الإفطار بالنهار إلى غير ذلك من مشاق التكليف
فجاءت امرأة عثمان بن مظعون إلى بيت أم سلمة وكانت امرأة جميلة
فنظرت إليها أم سلمة وقالت لها لم عطلت نفسك من الطيب و
الصبغ والخضاب وغيره فقالت لأن عثمان بن مظعون ما قربني منذ كذا

كذا فقالت ام سلمة ولهذا قالت لانه قد حرم على نفسه النساء و
رهب فاخبرت ام سلمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك
فخرج الى اصحابه فقال اترغبون عن النساء اني آتي النساء وافطر
بالنهار وانام الليل فمن رغب عن سنتي فليس مني وانزل الله
تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله
حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون) (فقالوا يا
رسول الله انا قد حلفنا على ذلك فانزل الله تعالى) (لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم) (الى قوله) (ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم
واحفظوا ايمانكم) (وقيل ان قوما من الانصار كانوا يعرفون ببني
ابيرق وكانوا من المنافقين فاظهروا الايمان واسروا النفاق و
هم ثلثة اخوة يقال لهم بشر ومبشر وبشير وكان بشير يكنى ابا طعمة وكان
رجلا خبيثا شاعرا فقال فنقبوا على رجل من الانصار يقال له رفاعة بن
زيد بن عامر وكان عم قتادة بن النعمان الانصاري وكان قتادة
ممن شهد بدرا فاخذوا له طعاما كان اعده لعياله وسيفا و
درعا فقال رفاعة لابن اخيه قتادة ان بني ابيرق قد فعلوا بي كذا
وكذا فلما بلغ بنو ابيرق ذلك جاؤا اليهما وقالوا لهما ان هذا من

عمل لبيد بن سهل وكان لبيد بن سهل رجلا صالحا شجاعا بطلا الا
انه فقير لا مال له فبلغ لبيدا قولهم فاخذ سيفه وخرج اليهم وقال
لهم يا بني ابيرق اترمونني بالسرقة وانتم اولى به مني والله لتبينن
ذلك او لاملأن سيفي هذا منكم فلم يزالوا يلاقونه حتى رجع عنهم
وقالوا له انت بريء من هذا فجاء قتادة بن النعمان الى رسول
الله صلى الله عليه واله فقال يا نبي الله ان اهل بيت منا
نقبوا على عمي واخذوا له كذا وكذا وهم اهل بيت سوء وذكرهم
بقبيح فبلغ ذلك بني ابيرق فمشوا الى رسول الله صلى الله عليه واله
ومعهم رجل من بني عمهم يقال له اسير بن عروة وكان فصيحا خطيبا
فقال يا رسول الله ان قتادة بن النعمان عمد الى اهل بيت منا لهم حسب
ونسب وصلاح ورماهم بالسرقة وذكرهم بالقبيح وقال فيهم غير الحق
فقال رسول الله صلى الله عليه واله ان كان ما قلته حقا فبئس ما
صنع فاغتم قتادة من ذلك ورجع الى عمه وقال يا ليتني مت ولم
اكن كلمت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في هذا فانزل الله تعالى
(انا انزلنا اليك الكتاب لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا
تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما
ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان

خوّاناً أثيماً) (الى قوله) (وكان فضل الله عليك عظيماً) و
مثله ان قريشاً كانوا اذا حجّوا وقفوا بالمزدلفة ولم يقفوا بعرفات
وكان تلبيتهم اذا احرموا في الجاهلية) (لبيك اللهم لبيك
لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك) (فجاءهم ابليس في صورة
شيخ وقال لهم ليس هذا تلبية اسلافكم قالوا وكيف كانت تلبية
اسلافنا فقال كانت) (لبيك اللهم لبيك ان الحمد واسعة والملك
لك لا شريك لك الا شريكاً هو لك) (فنفرت قريش من قوله فقال لا
تنفروا من قولي وصلوا بسلكم حتى آتي على آخر كلامي فقالوا قل فقال الا شريكاً هو
لك تملكه وما ملك الا ترون انه يملك الشريك والشريك لا يملكه
فرضيت قريش بذلك فلما بعث الله سبحانه رسوله صلى الله عليه و
آله وسلم نهاهم عن ذلك فقال ان هذا شرك فقالوا اليس بشريك لا
لا يملك وما ملك فانزل الله سبحانه) (ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ
ما لكم مِمّا مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ شُرَكاءَ فيما رَزَقْناكُمْ فَأَنْتُمْ فيهِ سَواءٌ)
الى آخر الآية فاعلمهم انهم لا يرضون هذا فكيف ينسبونه الى الله
ومثله حديث تميم الداري مع ابن المنكى وابن ابي رمانة وما كان من
خبرهم في السفر وكانا رجلين نصرانيين وتميم الداري رجل من رجال
المسلمين خرجوا في سفر لهم وكان مع تميم الداري خرج فيه متاع وآنية

منقوشة بالذهب وقلادة من ذهب اخرجه معه ليبيعه في بعض اسواق
العرب فلما فصلوا من المدينة اعتل تميم علة شديدة فلما حضرته
الوفاة دفع جميع ما كان معه الى ابن منكى وابن ابي رمانة وامرهما
ان يوصلاه الى اهله وولده فلما قدما الى المدينة اخذا المتاع و
الآنية والقلادة فسألوهما اهل مرض صاحبكما مرضاً طويلاً وانفق فيه
نفقة واسعة فقالا ما مرض الا اياماً قلائل قالوا فهل اتجر معكما
في سفره بتجارة خسر فيها قالا لم يتجر في شيء قالوا فانا افتقدنا افضل
كان معه آنية منقوشة بالذهب وقلادة من ذهب فقالا ما الذي
دفعه الينا فقد اديناه اليكم فقدموهما الى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فاخبروه فانزل الله تعالى فاوجب عليهما اليمين وخلى
سبيلهما وان تلك القلادة والآنية ظهرت عليهما فجاء اولياؤهم
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبروه فانزل الله تعالى
(يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حينَ
الْوَصِيَّةِ اثْنانِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ
ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصابَتْكُمْ مُصيبَةُ الْمَوْتِ) (فاطلق سبحانه
شهادة اهل الكتاب على الوصية فقط اذا كان ذلك في السفر ولم
يجدوا احداً من المسلمين عند حضور الموت ثم قال سبحانه) (

تحبسونهما من بعد الصلوة) (يعني صلوة العصر فيقسمان بالله انهما احق بذلك يعني تعالى يحلفان بالله انهما احق بهذه الدعوى منهما وانهما كذبا فيما حلفا) (ولشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين) (فامر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اولياءهم ان يحلفوا بالله على ما ادّعوه فحلفوا فلمّا حلفوا اخذ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الانية والقلادة من ابن منذر وابن ابي بمانة وردّها الى اوليائهم ثم قال عز وجل) (ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا) (ومنه الحديث في امر عائشة وما رماها به عبد الله بن ابي سلول وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة فانزل الله تعالى) (ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم) (الى اخر الاية فكل ما كان من هذا وشبهه في كتاب الله فهو مما تاويله قبل تنزيله ومثله في القران كثير في مواضع شتى

واما ما تاويله بعد تنزيله

فهو الامور التي اخبر الله عز وجل بها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انها ستكون من بعده مثل ما اخبر به من امور الناكثين والقاسطين والمارقين والخوارج وقتل عمار وما جرى للنبي

اجن

واخبار الساعة والرجعة وصفات القيمة ومثل قوله سبحانه) (هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا) (وقوله تعالى) (يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل) (الاية وقوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) (وقوله عز وجل) (وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا الى اخر الاية وقوله تعالى) (الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد) نزلت هذه الاية ولم تكن غلبت وغلبت بعد ذلك ومثله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا) (فهذه الايات واشباهها نزلت قبل تاويلها وكل ذلك

تأويله بعد تنزيله وقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله وكونوا مع الصادقين) فيحتاج من سمع هذا التنزيل
من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان يعرف هؤلاء الصادقين
الذين امروا بالكينونة معهم ويجب على الرسول صلى الله عليه و
اله وسلم ان يدلهم عليهم ويجب على الامة امتثال الامر ومثله
قوله تعالى (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم) فلم يستغن الناس في هذا المعنى بالتنزيل دون التفسير
كما استغنوا بالايات المتقدمة التي ذكرت في ايات ما تغيير في
تنزيله التي ذكرناها في الايات المتقدمة حين بين لهم رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم الولاة للامر الذي فرض الله
طاعتهم من عترته المنصوص عليهم ومثله قوله تعالى اقيموا
الصلوة وآتوا الزكوة) فلم يستغن الناس عن بيان ذلك من
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعدد الصلوة كيف
يصلونها وعددها وركوعها وسجودها ومواقيتها وما يتصل
بها وكذلك الزكوة والصوم وفرايض الحج وساير الفرايض انما

انزلها الله تعالى وامر بها في كتابه مجملة غير مشروحة للناس
في معنى التنزيل وكان رسول الله صلى الله عليه واله و
سلم هو المفسر لها والمعلم للامة كيف يؤدونها وبهذه
الطريقة وجب عليهم تعريف الائمة الصادقين عن الله عز وجل
والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا
كبيرا) ومثله قوله سبحانه في سورة التوبة (ومنهم الذين
يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم) و
قوله تعالى (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة
سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين) ومثله قوله
عز وجل) (لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من
الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور) فوجب على الامة
ان يعرفوا هؤلاء المنزل فيهم هذه الايات منهم من غضب الله
عليهم ليعرفوا باسمائهم حتى يتبرؤا ولا يتولوهم قال الله تعالى
وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون
ومثل ذلك كثير في كتاب الله والامر بطاعة الاصفياء ونعتهم و

التبري ممن خالفهم وقد خرج رسول الله صلى الله عليه و
اله وسلم مما وجب عليه ولم يمض حتى بيّن للامة حال الاولياء
من اولي الامر ونصّ عليهم واخذ البيعة على الامة بالسمع
لهم والطاعة وابان لهم ايضا اسماء من نهاهم عن ولايتهم
فما اقل من اطاع ذلك وما اكثر من عصى فيه ومال الى الدنيا
وزخرفها فالويل لهم) (واما ما انزل الله في كتابه مما تاويله
حكاية عن تنزيله وشرح معناه فمن ذلك قصة اهل الكهف
وذلك ان قريشا بعثوا ثلثة نفر منهم نضر بن الحارث بن كلدة
وعقبة ابن ابي معيط وعامر بن وائل الى يثرب الى نجران
ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يلقونها الى رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم فقال لهم علماء اليهود سلوه
عن ثلثة مسائل فان اجابكم عنها فهو النبي المنتظر الذي
اخبرت به التورية ثم سلوه عن مسئلة اخرى فان ادعى
علمها فهو كاذب لانه لا يعلم علمها الا الله فقالوا وما هذه
المسائل الثلثة قالوا سلوه عن فتية كانوا في الزمن الاول فغابوا

ثم ناموا حتى انتبهوا الى يومنا هذا وما كانت قصتهم وسلوه
عن موسى بن عمران كيف كان حاله مع العالم الذي اتبعه
وفارقه وسلوه عن طايف طاف الشرق والغرب من مطلع الشمس
الى مغربها من كان وكيف كان حاله ثم كتبوا لهم شرح الثلث
مسائل على ما عندهم في التورية قالوا لهم فالمسئلة الاخرى فسلوه
سلوه عن قيام الساعة فقدم الثلثة نفر بالمسائل الى قريش
وهم قاطعون بان لا علم له بها فمشت قريش الى رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم وهو في الحجر وعنده عمه ابو طالب فقالوا
يا ابا طالب ان ابن اخيك محمدا خالف قومه وسفّه احلامهم و
عاب الهتهم وسبّها وافسد الشباب من رجالهم وفرق جماعتهم
وزعم ان اخبار السماء تاتيه وقد جئناه بمسائل فان اخبرنا
بها علمنا انه صادق وان لم يخبرنا بها علمنا انه كاذب فقال
لهم ابو طالب دونكم فاسئلوه عما بدا لكم فجاؤه فقالوا
يا محمد اخبرنا عن فتية كانوا في الزمن الاول ثم غابوا ثم انتبهوا
كم كان عددهم وكم ناموا وما كان خبرهم مع قومهم واخبرنا

عن موسى والعالم الذي اتبعه كيف كان قصته معه واخبرنا
عن طائف طاف من المشرق الى المغرب من مطلع الشمس الى
مغربها وكيف كان خبره فقال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم اني لا اخبركم بشيء الا من عند ربي وانما انتظر
الوحي يجيء ثم اخبركم بهذا غدا ولم يستثن فاحتبس الوحي اربعين
صباحا حتى شك جماعة من اصحابه واغتم رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم وفرحت قريش بذلك واكثر المشركون
القول فلما كان بعد اربعين صباحا نزل عليه الوحي بسورة
الكهف وفيها قصص الثلاث مسائل والمسئلة الاخرى فتلاها
عليهم فلما سمعوا بهرهم ما سمعوا فقالوا ابينت فاحسنت الا
ان المسئلة المفردة ما فهمنا الجواب عنها فانزل الله تعالى
(يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ اِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا
اِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ لَا تَاْتِيكُمْ اِلَّا بَغْتَةً
يَسْئَلُونَكَ كَاَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا) (الى قوله سبحانه) (وَلٰكِنَّ
اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (ومثله قصة عبد الله بن ابي سلول

وذلك

وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما خرج في غزوة
تبوك كان في منصرفه منزلا قليل الماء وكان عبد الله بن ابي
سلول رجلا شريفا مطاعا في قومه وكان يضرب قبته في
وسط العسكر فيجتمع اليه قومه من الخزرج ومن كان على مثل
رايه من المنافقين فاحتفر الناس [illegible] بئر قليلة الماء كانت في
ذلك المنزل وكان في العسكر رجل يقال له جهجهان بن وبر
فادلى دلوه وادلى رجل يقال له سنان بن عبد الله من الانصار
فعلق دلوه بدلو جهجهان فتواثبا واخذ جهجهان شيئا فضرب به
راس سنان فشجه موضحة فصاح جهجهان بقريش والمهاجرين
فسمع عبد الله ابي سلول نداء المهاجرين فقال ما هذا فقالوا
جهجهان يندب المهاجرين وقريشا على الخزرج والاوس قال
وقد فعلوها قالوا نعم قال اما والله لقد كنت كارها لهذا
ثم اقبل على قومه فقال لهم قد قلت لكم لا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا
ويخرجوا عنكم اما والله لئن رجعنا الى المدينة (لَيُخْرِجَنَّ الْاَعَزُّ
مِنْهَا الْاَذَلَّ) (ولما سمع زيد بن ارقم ذلك جاء الى رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم وكان زيد ادرهم سنا من كان في
مجلس عبد الله بن ابي سلول فقال يا رسول الله قد علمت حال
عبد الله بن ابي سلول فينا وشرفه ولا يمنعني ذلك ان
اخبرك بما سمعته ثم اخبره الخبر وامر رسول الله بالمسير
فقال اصحابه والله ما هذا وقت مسير وان ذلك لامر حدث
ولما بلغ الانصار ما قاله زيد بن ارقم لرسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لحق به سعد بن عبادة وقال يا رسول الله
ان زيد بن ارقم كذب على عبد الله بن ابي سلول وان كان
عبد الله قال شيئا من هذا فلا تكلمه فانا نظمنا له الجزع من
اليماني تاجا لنتوجه به فيكون ملكا علينا فلما وافت يا
رسول الله راى انك قد غلبته على امره كان اسيف له
ثم اقبل يتفذ على زيد وقال يا زيد عمدت الى شريفنا
فكذبت عليه فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
المنزل الثاني مشى قوم عبد الله بن ابي سلول اليه وقالوا
له امض الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر لك

فلوى

فلوى عبد الله بن ابي سلول عنقه واستهزء ولم يزالوا به
حتى صار الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحلف
لرسول الله انه لم يقل من ذلك شيئا وان زيد بن ارقم
كذب عليه فانزل الله تعالى (اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة
فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون) (
الى قوله) (سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم) (الى اخر السورة وهذا ابواب التاويل و
التنزيل **وأما الرد على من انكر خلق الجنة
والنار** فقال الله (عند سدرة المنتهى عندها
جنة المأوى) (وقال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم دخلت الجنة فرأيت بها قصرا من ياقوتة
حمراء يرى داخله من خارجه وخارجه من داخله
فقلت يا جبرئيل لمن هذا القصر فقال لمن اطاب الكلام

وادام الصيام واطعم الطعام وتهجد بالليل والناس نيام فقلت يا رسول الله وفي امتك من يطيق هذا فقال لي ادن مني فدنوت منه فقال صلى الله عليه واله وسلم اتدري ما اطابة الكلام فقلت الله ورسوله اعلم قال هو سُبحانَ اللهِ وَالحمدُ للهِ وَلا اِلهَ اِلّا اللهُ وَاللهُ اَكبرُ) (اتدري ما ادامة الصيام فقلت الله ورسوله اعلم فقال من صام شهر رمضان ولم يفطر منه يوما) (اتدري ما اطعام الطعام فقلت الله ورسوله اعلم قال من طلب لعياله ما يكف به وجوههم اتدري ما التهجد بالليل والناس نيام قلت الله ورسوله اعلم قال من لا ينام حتى يصلي العشاء الآخرة ويريد بالناس هنا اليهود والنصارى لانهم ينامون بين الصلوتين وقال صلى الله عليه واله وسلم لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فرايت قيعان ورايت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما امسكوا فقلت لهم ما لكم قد امسكتم فقالوا حتى تجيئنا

النفقة فقلت وما نفقتكم فقالوا قول المؤمن سُبحانَ اللهِ وَالحمدُ للهِ وَلا اِلهَ اِلّا اللهُ وَاللهُ اَكبرُ) (فاذا قال بنينا واذا امسك امسكنا وقال صلى الله عليه واله وسلم لما اسري بي الى سبع سموات واخذ جبرئيل بيدي ادخلني الجنة وناولني سفرجلة فانفلقت نصفين وخرج منها حوراء فقامت بين يدي فقالت السلام عليك يا احمد السلام عليك يا رسول الله فقلت وعليك السلام من انت فقالت انا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلثة انواع اعلاي من الكافور ووسطي من العنبر واسفلي من المسك عجنت بماء الحيوان ثم قال لي ربي كوني فكنت فهذا ومثله دليل على خلق الجنة وبالعكس الكلام على خلق النار) (**واما من انكر البداء** فقد قال الله تعالى في كتابه فَتَوَلَّ عَنهُم فَما اَنتَ بِمَلُومٍ) (وذلك ان الله سبحانه اراد ان يهلك اهل الارض في ذلك الوقت ثم تداركهم برحمته

فبدا لله في هلاكهم وانزل على رسوله صلى الله عليه و
آله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) (ومثله قوله تعالى
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) (ثم بدا
له قوله) (وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن
المسجد الحرام) (وكقوله تعالى) (ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من
الذين كفروا) (ثم بدا له تعالى) (فقال الآن خفف الله
عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين
وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين)
وهكذا يجري الامر في الناسخ والمنسوخ وهو يدل على
تصحيح البداء وقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب) (هل يمحو الا ما كان وهل يثبت الا ما لم يكن ومثل
هذا كثير **فاما الرد على من انكر الثواب
والعقاب** في الدنيا وبعد الموت قبل القيمة فيقول
الله تعالى) (يوم لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي و

سعيد

سعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك) (الآية واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك)
يعني السموات والارض قبل القيمة فاذا قامت القيمة
بدلت السموات والارض ومثله قوله تعالى) (ومن
ورائهم برزخ الى يوم يبعثون) (وهو امر بين امرين
وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والاخرة ومثله قوله
تعالى) (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم
الساعة) (والغدو والعشي لا يكون في القيمة التي
هي دار الخلود وانما يكون في الدنيا وقال تعالى في اهل
الجنة) (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ويوم تقوم
الساعة والبكرة والعشي انما يكون من الليل والنهار في
جنة الحيوة قبل القيمة قال الله تعالى) (لا يرون فيها
شمسا ولا زمهريرا) (وقوله سبحانه) (ولا تحسبن الذين

قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ اَمْوَاتًا بَلْ اَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ اَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

واما الرد على من انكر المعراج فقوله تعالى وَهُوَ بِالْاُفُقِ الْاَعْلَى ثُمَّ دَنَا فَتَدَلّٰى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ اَوْ اَدْنٰى فَاَوْحٰى اِلٰى عَبْدِهِ مَا اَوْحٰى) (الى قوله) (عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَاْوٰى) (فسدرة المنتهى في السماء السابعة ثم قال سبحانه) (وَاسْئَلْ مَنْ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا اَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ اٰلِهَةً يُعْبَدُونَ) (وانما امر الله سبحانه رسوله ان يسئل الرسل في السماء ومثله قوله تعالى) (فَاِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ فَاسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ) (يعني الانبياء عليهم السلام هذا كله ليلة المعراج

واما الرد على المجبرة فان المجبرة هم الذين زعموا ان الافعال انما هي منسوبة الى العباد مجازا لا حقيقة وانما حقيقتها

لله

لله لا للعباد وتاولوا في ذلك آيات من كتاب الله لم يعرفوا معناها مثل قوله تعالى) (وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ مَا اَشْرَكُوا) فرد عليهم اهل الحق ان في قولكم ذلك بطلان الثواب والعقاب اذ نسبتم افعالكم الى الله تعالى عما تصفون وكيف يعاقب مخلوقا على غير فعل منه قال الله تعالى) (لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) (لا يجري الا على الحقيقة لفعلها وقوله تعالى فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) (وقوله سبحانه) (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) (وقوله تعالى) (وَلَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وقوله تعالى) (وَكُلًّا اَخَذْنَا بِذَنْبِهِ) (الى قوله) (وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلٰكِنْ كَانُوا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى وفيه بطلان ما ادعوه ونسبوه الى الله تعالى ان يامر خلقه بما لا يقدرون عليه وان ينهاهم عما ليس لهم فيه صنع ولا اكتساب وحالفهم

فرقة اخرى في قولهم فقالوا ان الافعال نحن نخلقها عند فعالنا
لها وليس لله فيها صنع ولا مشية ولا ارادة ويكون ما
ما يشاء ابليس ولا يكون ما يشاء الله فضادوا المجبرة في قولهم
وادعوا انهم خلاقون مع الله واحتجوا بقوله تعالى (الله احسن
الخالقين) وقالوا قوله سبحانه احسن الخالقين يثبت خلاقا
غيره فجهلوا هذه اللفظة ولم يعرفوا معنى الخلق وعلى كم
وجه هو وسئل العالم عليه السلام فقيل هل فوض الله تعالى
للعباد ما يفعلون فقال الله اعز واجل من ذلك فقيل هل يجبرهم
على ما يفعلون قال الله سبحانه اعدل من ان يجبرهم على فعل
ثم يعذبهم عليه فقيل فبين هاتين المنزلتين منزلة ثالثة
قال نعم كما بين السماء والارض فقيل ما هي قال سر من اسرار الله

واما الرد على من انكر الرجعة

فقول الله تعالى) ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون
الى الدنيا فاما حشر الاخرة فقوله عز وجل (فحشرناهم فلم نغادر
منهم احدا) وقوله سبحانه (وحرام على قرية اهلكناها انهم

لا

لا يرجعون) في الرجعة فاما في القيامة فانهم يرجعون ومثله
قوله تعالى (واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب
وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به و
لتنصرنه) وهذا لا يكون الا في الرجعة ومثله ما خاطب
الله تعالى به الائمة عليهم السلام ووعدهم بالنصر والانتقام
فقال سبحانه (وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن
لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
يعبدونني لا يشركون بي شيئا) وهذا انما يكون اذا رجعوا
الى الدنيا ومثله قوله تعالى (ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين)
وقوله سبحانه (ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد
اي الى رجعة الدنيا ومثله قوله (الم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم
ثم ماتوا) وقوله عز وجل (واختار موسى قومه سبعين

جملا لبلغنا) (فردهم الله بعد الموت الى الدنيا واكلوا و
شربوا ونكحوا واما من انكر رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فالدليل على بطلان قوله قول الله عز وجل) (و
اذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى) (فاول من قال بلى محمد رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم لان روحه كانت اقرب
الارواح الى ملكوت الله تعالى والدليل على ذلك قول جبرئيل
عليه السلام لما اسري برسول الله الى السماء السابعة قلت يا
محمد تقدم فانك قد وطئت موطئا لم يطأه قبلك ملك مقرب
ولا نبي مرسل ولولا ان روحه كانت من ذلك المكان لم يقدر
ان يجاوزه وذلك انه اذا امر الله تعالى فاول ما يصل امره
الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لانه اقرب الى ملكوته ثم
سائر الانبياء على طبقاتهم ونزيد ذلك بيانا قوله تعالى)
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم
وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) فافضل

الانبياء الخمسة وافضل الخمسة محمد صلى الله عليه واله وسلم
قال الله تعالى) (انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي
العرش مكين مطاع ثم امين) (والدليل على انه افضل
الانبياء ان الله سبحانه اخذ ميثاقه على جميع الانبياء فقال سبحانه
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم
جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال
ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا
وانا معكم من الشاهدين) (فهذا بيان فضل رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم على سائر المرسلين والنبيين نطق به
الكتاب ولما اسري برسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى
السماء الرابعة ودخل الى البيت المعمور جمع النبيين من ادم
فهلم جرا صلى بهم قال الله تعالى) (واسئل من ارسلنا قبلك اجعلنا
من دون الرحمن الهة يعبدون) (وفي هذا نفع لمن تامله
واما عصمة الانبياء المرسلين والاوصياء فيما فرض الله عليهم
من التبليغ عنه الى خلقه وهو فعل الله دونهم وقال اخرون

العصمة من قبلهم لانهم يحمدون عليها وقال اخرون يجوز
على الانبياء والمرسلين والاوصياء ما يجوز على غيرهم من
الذنوب كلها الا فعلهم لقوله) (وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا
وَلَا تَفَرَّقُوا) (وقوله تعالى) (وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَٱسْتَعْصَمَ
اى امتنع لان العصم هو المنع وقد غلط من اجرى الرسل والانبيا
مجرى العباد لان العباد تقع منهم الافعال الذميمة من اربعة
وجوه من الحسد والحرص والشهوة والغضب فجميع تصرفات
الناس التى هى من قبل الاجساد لا تحدث الا من قبل هذه
الوجوه الاربعة والانبياء والرسل والاوصيا لا يقع منهم فعل من جهة
الحسد لان الحاسد انما يحسد من فوقه وليس فوق الانبيا
والرسل والاوصياء احد منزلته اعلى من منازلهم فيحسدونه
عليها ولا يجوز ان يقع منهم فعل من جهة الحرص في الدنيا
على شيء من اموالها لان الحرص مقرون به الامل وحال الامل
منقطعة عنهم لانهم يعرفون منازلهم من كرامة الله عز وجل
واما الشهوة فجعل الله عز وجل فيهم لما اراد هم من بقائهم في

الدنيا وانتفاع الخلق بهم ودفاقتهم اليهم فلولا موضع الشهوة
لما اكلوا فتبطل قوة اجسامهم عن تكليفاتهم ويبطل حال
النكاح فلا يكون لهم نسل ولا ولد ولا ما جرى مجرى ذلك
والشهوة مركبة فيهم لذلك وهم مع هذا معصومون مما يعرض
لغيرهم من هيج الشهوات ويكون الاضطراب وترك الغضب فيهم
لانهم لا يغضبون الا في طاعة الله سبحانه وتعالى قال سبحانه)
(قَاتِلُوا ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً) (ولا يفعل
يقع من الانبياء والرسل والاوصياء عليهم السلام من جهة
الغضب لا يكون غضبهم الا لله تعالى وفي الله سبحانه فهذا معنى
العصمة عصمة الله سبحانه الانبياء والرسل والاوصياء فهم
عليهم السلام مجتمعون مع العباد في الشهوة والغضب على الاسما
ويباينوهم على المعنى **واما الرد** على الشبهة فقول الله عز و
جل) (إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ) (فاذا انتهيتم الى الله فاسكتوا
وتكلموا فيما دون ذلك من العرش فما دونه وارجعوا الى النبي
صلى الله عليه واله وسلم والمراد عنه في ذلك قوله تعالى) المخاطبة للنبي

الدنيا

وَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا
والمخاطبة لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم والمراد
بالخطاب الامة ومنه قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ
النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين
وَالْمُنَافِقِينَ) والمخاطبة للنبي صلى الله عليه واله وسلم
والمراد بالخطاب امته واما ما انزل في كتاب الله ما هو مخاطبة
لقوم والمراد به قوم اخرون فقوله عز وجل) (وَقَضَيْنَا إِلَىٰ
بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ
عُلُوًّا كَبِيرًا والخطاب مصروف الى امة محمد صلى الله عليه و
اله وسلم واصل التنزيل لبني اسرائيل **واما الاحتجاج
على من انكر حدث العالم** ما تقدم هوانا لما رأينا هذا العالم
المحسوس متناهية ازمانه واعيانه وحركاته واكوانه وجميع ما
فيه وجدنا ما غاب عنا من ذلك تلحقه النهاية ووجدنا العقل
يتعلق بما لا نهاية له ولولا ذلك لم يجد العقل دليلا يفرق
ما بينهما ولم يكن لنا بد من اثبات ما لا نهاية له معلوما

معقو

معقولا ابدا سرمدا بالتيمم معلوم انه مقصور القوى ولا مقدود
ولا متحيز ولا منقسم فوجب عند ذلك ان لا يكون ما لا يتناهى مثل
ما يتناهى واذ قد ثبت لنا ذلك فقد ثبت في عقولنا ان ما لا يتناهى
هو القديم الازلي واذ ثبت شيء قديم وشيء محدث فقد استغنى
القديم البارئ للاشياء عن المحدث الذي انشأه وبرأه واحدثه
وصح عندنا بالحجة العقلية انه المحدث للاشياء والاخالق الا
هو تبارك الله المحدث لكل محدث الصانع لكل مصنوع والمبتدع
للاشياء من غير شيء واذا صح ان لا احدث مثلي استحال ان يجد
فتعالى المحدث للاشياء عما يقول الملحدون علوا كبيرا ولما لم يكن
اثبات الصانع العالم طريق الا بالعقل لانه لا يحس فيدركه العيان
او شيء من الحواس ولو كان غير واحد اثنين او اكثر لاوجب العقل عدة
صناع كما اوجب اثبات الصانع الواحد ولو كان صانع العالم اثنين
لم يجر تدبيرهما على نظام واحد ولم يتسق احوالهما على احكام ولا تمام
لانه معقول من الاثنين الاختلاف في دواعيهما وافعالهما ولا يجوز
ان يقال انهما يتفقان ولا يختلفان ... كل من جاز عليه الا

جاز عليه الاختلاف الا ترى ان المتعبدين لا يخلو اما ان يقدروا على
ذلك او لا فان قدروا كانا جميعا عاجزين وان لم يقدروا كانا جاهلين والعاجز
والجاهل لا يكونان حجة ولا يقتدى بهما واما الرد على من قال بالرأي والقياس والاستحسان
والاجتهاد ومن يقول ان الاختلاف رحمة فاعلم انا لما راينا من قال
بالرأي والقياس قد استعملوا الشبهات في الاحكام لما عجزوا عن عرفان
اصابة الحكم وقالوا ما من حادثة الا ولله فيها حكم ولا يخلو الحكم من
وجهين اما ان يكون نصا او دليلا واذا راينا الحادثة قد عدم نصها
فزعنا اي رجعنا الى الاستدلال عليها باشباهها ونظائرها لانا متى لم
نفزع الى ذلك اخليناها من ان يكون لها حكم ولا يجوز ان يبطل حكم الله
تعالى في حادثة من الحوادث لانه يقول سبحانه ما فرطنا في الكتاب من
شيء ولما راينا الحكم لا يخلو والحدث لا ينفك من الحكم المستنبط من النظائر
لكن لا يخلو الحادثة من الحكم بالنص او بالاستدلال وهذا جائز عندنا
قالوا وقد راينا ان الله تعالى قاس في كتابه بالتشبيه والتمثيل فقال
خَلَقَ الانسانَ مِن صَلصالٍ كالفخّار وخَلَقَ الجانَّ مِن مارجٍ مِن نارٍ
فشبه الشيء باقرب الاشياء به شبها قالوا وقد راينا النبي صلى الله عليه

واله

واله استعمل الرأي والقياس بقوله للمرأة الخثعمية حين سئلت عن
حجها عن ابيها فقال ارايت لو كان على ابيك دين لكنت تقضيه عنه فقد
افتاها بشيء لم تسأل عنه وقوله لمعاذ بن جبل حين ارسله الى اليمن ارايت ما
تقضي ان نزلت بك حادثة لم تجد لها في كتاب الله عز وجل اثرا ولا في السنة
ما انت صانع قال استعمل رأيي فيها فقال الحمد لله الذي وفق رسوله صلعم
الى ما يرضيه وقالوا وقد استعمل الرأي والقياس كثير من الصحابة ونحن
على آثارهم مقتدون ولهم احتجاج كثير مثل هذا فقد كذبوا على الله تعالى
في قولهم انه احتاج الى القياس وكذبوا على رسول الله صلعم اذ قالوا عنه ما
لم يقل من الجواب المستحيل **فنقول** لهم ردا عليهم ان اصول احكام
العباد وما يحدث في الامة من الحوادث والنوازل لما كانت موجودة عن
السمع والنطق والنص في الكتاب وفروعها مثلها وانما اردنا الاصول في
جميع العبادات والمفروضات نص الله عز وجل عليها واخبرنا عن وجوبها وعن
النبوة وعن وصيه غير المنصوص عليه بعينه في البيان عن اوقاتها
وكيفياتها واقدارها في مقاديرها من الله عز وجل مثل ما فرض من الصلوة
والزكوة والصيام والحج والجهاد وحد الزنا وحد السرقة واشباهها

١٢٨٠٦

مما نزل في الكتاب مجملا بلا تفسير فكان رسول الله صلى الله عليه
وآله هو المفسر والمعبر عن جمل الفرائض فعرفنا ان فرض صلوة
الظهر اربع ووقتها بعد زوال الشمس بمقدار ما يقول الانسان ثلثين
آية وهذا الفرق بين صلوة الزوال وبين صلوة العصر ووقت صلوة
العصر اخر وقت صلوة الظهر الى وقت هبط الشمس وان المغرب ثلث
ركعات ووقتها حين وقت الغروب الى ادبار الشفق والحمرة وان
وقت صلوة عشاء الاخرة وهي اربع ركعات اوسع الاوقات و
اول وقتها حين اشتباك النجوم وغيبوبة الشفق وانبساط الظلام
واخر وقتها ثلث الليل وروي نصفه وان الصبح ركعتان ووقتها
طلوع الفجر الى اسفار الصبح وان الزكوة تجب في مال دون مال ومقدار
دون مقدار ووقت دون وقت وكذلك جميع الفرائض اوجب
الله تعالى على عباده بمبلغ الطاقات وكنه الاستطاعات فلولا
ما ورد من النص به وتنزيل كتاب الله تعالى وبيان ما ابانه
رسوله وابانة الاثر وصحيح الخبر لقوم اخرين لم يكن لاحد من الناس
موضع ذلك بعقله واقامة معاني فروضه وبيان مراد الله تعالى

في جميع ما قدمت ذكره على حقيقة شروطها ولا يصح اقامة فروضها
بالقياس والرأي ولا ان تهتدي العقول على انفرادها الى ان يجب فرض
الظهر اربعا دون خمس او ثلث ولا تفصيل ايضا بين قبل الزوال وبعده
ولما تقدم الركوع على السجود ولا السجود على الركوع او حد الزنا المحصن والبكر ولا بين العقارات
والملك الناعر في وجوه الزكوة فلو خلينا بين عقولنا وبين هذه الفرائض
لم يصح فعل ذلك كله بالعقل على تجرده ولم يفصل بين القياس ما فصلت
الشريعة والنصوص اذا كانت الشريعة موجودة عن السمع والنطق الذي
ليس لنا ان نتجاوز حدودها ولو جاز ذلك وصح لاستغنينا عن ارسال
الرسل الينا بالامر والنهي منه تعالى ولما كانت الاصول لا تجب على ما هي
بيان فرضها الا بالسمع والنطق فكذلك الفروع والحوادث التي تنوب
ويتطرق منه لم يوجب الحكم فيها بالقياس دون النص والسمع والنطق واما
احتجاجهم واعتلالهم ان القياس والتشبيه والتمثيل وان الحكم جائز به
ورد الحوادث ايضا الى الشبه فذلك محال بين ومقال شنيع لانا نجد اشياء قد
فرق الله تعالى بين احكامها وان كانت متفرقة ونجد اشياء قد فرق الله تعالى
بين احكامها وان كانت مجتمعة فدلنا ذلك من فعل الله على ان اشتباه الشيئين

غير موجب لاستواء الحكمين كما ادعاه منتحلوا القياس والرأي وذلك انهم لما
عجزوا عن اقامة الاحكام على ما انزل في كتاب الله تعالى وعدلوا عن اخذها عن
فرض الله سبحانه طاعته على عباده ممن لا يزل ولا يخطي ولا ينسى الذين انزل الله
عليهم كتابه وامر الامة برد ما اشتبه عليهم من الاحكام اليهم وطلبوا
الرياسة رغبة في حطام الدنيا وركبوا طريق اسلافهم ممن ادعى منزلة اولياء
الله تعالى لزمهم العجز فادعوا ان الرأي والقياس واجب فبان لذوي العقول عجزهم
والحادهم في دين الله تعالى وذلك ان العقل على مجرده وانفراده لا يوجب ولا يوجب
من اخذ الشيء بغصب ونهب بين اخذه لسرقة وان كانا مشتبهين فالواحد
المقطع والاخر لا يوجب ويدل ايضا على فساد ما احتجوا به من رد الشيء في الحكم الى
اشباهه ونظائره ان حد الزنا من المحصن والبكر سواء واحدهما يوجب الرجم
والاخر يوجب الجلد فعلمنا ان الاحكام ماخذها من السمع والنطق بالنص على
حسب ما يرد به التوقيف دون اعتبار النظائر وهذه دلالة واضحة على فساد
قولهم ولو كان الحكم في الدين بالقياس لكان باطن القدمين اولى
بالمسح من ظاهرهما قال الله تعالى حكاية عن ابليس في قوله بالقياس خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ
وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ فذمه الله تعالى لما لم يدر ما بينهما وقد ذم رسول الله صلعم والائمة

القياس

القياس يريث ذلك بعضهم عن بعض ويرويه عنهم اولياؤهم واما الرد على من
قال بالاجتهاد فانهم يزعمون ان كل مجتهد مصيب على انهم لا يقولون انهم
مع اجتهادهم اصابوا معنى حقيقة الحق عند الله عز وجل لانهم في حال اجتهادهم
ينتقلون من اجتهاد الى اجتهاد واحتجاجهم ان الحكم به قاطع قول باطل منقطع
منتقض فاي دليل ادل من هذا على ضعف اعتقاد من قال بالاجتهاد والرأي
اذ كان امرهم يؤول الى ما وصفناه فزعموا ايضا انه محال ان يجتهدوا فيذهب
الحق من جملتهم وقولهم بذلك فاسد لانهم ان اجتهدوا فاختلفوا فالتقصير
واقع بهم واعجب من هذا انهم يقولون مع قولهم بالرأي والاجتهاد ان الله تعالى بهذا
المذهب لم يكلفهم الا بما يطيقونه وكذلك النبي صلعم واحتجوا بقول الله تعالى
وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وهذا بزعمهم وجه الاجتهاد
وغلطوا في هذا التاويل غلطا بينا قالوا ومن قول الرسول صلعم ما قاله لمعاذ
بن جبل وادعوا انه اجاز ذلك والصحيح ان الله تعالى لم يكلفهم اجتهادا لانه
قد نصب لهم ادلته واقام لهم اعلاما واثبت عليهم الحجة فمحال ان يضطرهم الى
ما لا يطيقون بعد ارساله الرسل بتفصيل الحلال والحرام ولم يتركهم
سدى مهما عجزوا عنه ردوه الى الرسول والائمة عليهم السلام كيف وهو

بقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وبقوله اليوم أكملت لكم دينكم و
أتممت عليكم نعمتي وبقوله سبحانه فيه تبيان لكل شيء ومن الدليل
على فساد قولهم في الاجتهاد والرأي والقياس أنه لن يخلو الشيء أن
يكون تمثيلا على أصل أو يستخرج البحث عنه فإن كان بحث عنه فإنه لا
يجوز في عدل الله تكليف العباد ذلك وإن كان تمثيلا على أصل فلن يخلو
الأصل أن يكون حرم لمصلحة الخلق أو لمعنى في نفسه خاص فقد كان فيه
حلالا ثم حرم بعد ذلك لمعنى فيه بل لو كانت العلة لمعنى لم يكن التحريم له
أولى من التحليل ولما فسد هذا الوجه من دعواهم علمنا أنه لمعنى أن الله
إنما حرم الأشياء لمصلحة الخلق لا للعلة التي فيها ونحن إنما ننفي القول
القول بالاجتهاد لأن الحق عندنا فيما قدمنا ذكره من الأمور التي
نصبها الله تعالى والدلائل التي أقامها لنا كالكتاب والسنة والإمام
الحجة ولن يخلو الخلق عن هذه الأربعة وجوه التي ذكرناها
وما خالفها فهو باطل وأما اعتلالهم بما اعتلوا به من شطر المسجد
الحرام والبيت فيستحيل بين الخطأ لأن معنى شطره نحوه فبطل فيه زعموا الاجتهاد
أن الذي لم يهتد إلى الأدلة والأعلام المنصوبة للقبلة أن يستعمل

رأيه حتى يصيب بغاية جهده ولم يقولوا حتى يصيب نحو توجهه إليه
وقد قال الله عز وجل وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني تعالى
لا تنصب من العلامات والأدلة وهي التي نص حكمها بذكر العلامات و
النجوم في ظاهر الآية ثم قال تعالى وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون
أنه الحق من ربهم ولم يقل إن الذين اضطروا إلى الاجتهاد فدل على
أن الله تعالى أوجب عليهم استعمال الدليل في التوجه عند الاشتباه عليهم
لإصابة الحق فمعنى شطره نحوه يعني تعالى نحو العلامات المنصوصة و
سبل نحوه إن كان مرئيا وبالدلائل والأعلام إن كان محجوبا فلو علمت
القبلة الواجب استقبالها والتولي لتوجه إليها ولم يكن الدليل عليها
موجودا حتى تستوي الجهات ح له أن يصلي بحال اجتهاده حيث أحب و
اختار حتى يكون على يقين من بيان الدلالات المنصوبة والعلامات
المثبوتة فإن مال عن هذا التوجه مع ما ذكرناه حتى يجعل الشرق غربا و
الغرب شرقا لم يزل معنى اجتهاده رأيه عند حال اعتقاده وقد جاء عن
النبي ص خبر منصوص مجمع عليه أن الأدلة المنصوبة إلى بيت الحرام
لا يذهب بكليتها حادثة من الحوادث منا من الله تعالى على عباده

في اقامة ما افترض عليهم وزعمت طائفة ممن يقول بالاجتهاد انه
اذا كان اشكل عليهم من جهة حتى تستوي عنده الجهات كلها تحرّى
واتبع اجتهاده حيث بلغ به فان ذلك جائز بزعمهم وان كان لم
يصب وجه حقيقة القبلة وزعموا ايضا انه اذا كان على هذا السبيل
ماة رجل لم يجز لاحد منهم ان يتبع اجتهاد الاخر فهم بهذا الاعتقاد
ينقضون أصل اعتقادهم وزعموا ان الضرير والمكفوف له ان
يقتدي باحد هولاء المجتهدين فله ان ينتقل من قول الاول منهم الى
قول الاخر فجعلوا مع اجتهادهم كمن لم يجتهد فلم يؤل الاجتهاد الا
الى حال الضلال والانتقال من حال الى حال فاي دين ابدع واي قول
اشنع ممن يرى هذه المقالة وابين عجزا ممن يظن انه من اهل الاسلام
وهو على مثل هذه الحال نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى واتباع
الهوى واياه نستعين على ما يقرب منه

انه سميع مجيب

قد تمت الرسالة الشريفة في يوم الاربعاء خامس شهر رجب الاصب

سنة ١٣١٢

الاجت